بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد؛ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد استعرضت مع أخينا/ حسن بن أسعد غزواني، بحثه الموسوم:

«حكم اتخاذ القصص منهجًا دعويًّا»

فألفيته بحثًا مفيدًا نافعًا جدًّا، وأوصيته بنشره.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية سابقًا

حرر بتاريخ الجمعة صباحًا (١١/ ٥/ ١٤٣٢)

وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

فقد استعرضت مع أخينا/ حسن بن أسعد غزواني

بحثه الموسوم (حكم اتخاذ القصص منهجاً دعوياً)

فألفيته بحثاً مفيداً نافعاً جداً وأوصيه

بنشره.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية سابقاً

حرر بتاريخ الجمعة صباحاً ١١/٥/٣٢

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

أقدم لإخواني طلَّاب العلم هذه المادة مشاركة في خدمة منهج أهل السنة والجماعة، أتباع السلف الصالح، في بابٍ مُهمٍّ، وهو باب الدعوة والمنهج، وذلك لتصفية الدعوة مما شابها من الشوائب، وهذا ضرب من الجهاد الذي ميَّز الله به أهل العلم علىٰ مرِّ العصور، ونرجو أن نسير علىٰ خطاهم.

وأرجو أن أكون قد وفرت لطالب العلم الأدلة والنقولات التي يحتاجها في الاحتجاج والرد، كما أرجو من الله أن يظهر الحق لمن خفي عليه.

وأقدم الشكر لله ﷻ، ثمَّ لشيخنا الشيخ عبيد الجابري علىٰ ما خصنا به من تشجيع.

وأشكر مَن سعىٰ لإخراج هذه المادة للنور الأخ/ عيسىٰ البيضاوي من أرض المغرب المباركة.

أخوكم

حسن أسعد أحمد غزواني

السعودية - جازان

مساء الإثنين (١٩/ ١٢/ ١٤٣٥)

جوال: (٠٥٠٤٥١٤٥٠٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فالدعوة إلىٰ الله أصل من أصول الدين، تأتي مرتبتها بعد العلم والعمل.

والدعوة إلىٰ الله عبادة عظيمة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال ﷺ: «**مَن دلَّ علىٰ خير فله مثل أجر فاعله**»، ولذا فالدعوة إلىٰ الله من أشرف العبادات.

فأتباع النبي ﷺ هم الدعاة إلىٰ الله، وإذ تقرر أن الدعوة إلىٰ الله عبادة فلصحة العبادة شرطين:

أ- الإخلاص لله تعالىٰ.

ب- المتابعة لرسول الله ﷺ.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١].

وقال تعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ﴾ [الملك:٢].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخلصه وأصوبه».

فكل ما نأتي من العبادات يجب أن يكون مقيدًا بالشريعة، والشريعة كاملة من كل وجه لا نقص فيها ولا قصور.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة:٣].

وقال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء:١٢].

وقال تعالىٰ عن هذا القرآن: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥] .

وفي صحيح مسلم: «**ما بعث الله نبيًّا إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته علىٰ خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم**».

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «إعلام الموقعين» (٤/ ٣٧٥) عن رسالة نبينا محمد**ﷺ: «فرسالته كافية شافية عامة لا تُحوِج إلىٰ سواها، ولا يتم الإيمان به إلا بإثبات عموم رسالته في هذا، وهذا، فلا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وأعمالها عما جاء به...

ولقد عرَّف رسول الله ﷺ أمته كل شيء فعلمهم: التوحيد وأدلته، والنبوة والمعاد، وعرَّفهم معبودهم، وإلههم بأوصافه وكماله ونعوت جلاله، وعرفهم طريق الخير والشر دقيقها وجليلها، ما لم يعرفه نبي لأمته قبله، وعلمهم جميع الآداب والمعايش، وعرَّفهم أحوال نفوسهم، ومكايد الشيطان، ووصف لهم الكرسي والعرش والجنة والنار، وعلمهم كيف الرد علىٰ أهل البدع...

إلىٰ أن قال:

«**وبالجملة**: فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته، ولم يحوجهم الله إلىٰ أحد سواه» انتهىٰ.

فالنجاة والفلاح كله في المتابعة لرسول الله ﷺ، والتمسك بالخير الذي جاء به وتعلُّمه والعمل به والدعوة إليه.

وبما أن موضوعنا الدعوة إلىٰ الله، فلا شك أن دين الإسلام قد بين الدعوة وطريقتها، وهي لا تخرج عما جاء من عند الله من كتاب وسنة، فالعلم فيهما والعمل لا يكون إلا بهما.

إذن فالدعوة لا تخرج عن الكتاب والسنة وما اشتُقَّ منهما، فالطرق الشرعية في الدعوة إلىٰ الله هي الدعوة إلىٰ ما جاء به محمدﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إذا عُرف هذا فمعلوم أن ما يهدي الله به الضالين، ويرشد به الغاوين، ويتوب به علىٰ العاصين، لابد أن يكون فيما بعثه الله به من الكتاب والسنة، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسولﷺ لا يكفي في ذلك، لكان دين الرسول ناقصًا مُحتاجًا تتمة...**

إلىٰ أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلا يجوز أن يقال إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة؛ فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالىٰ من الأمم بالطرق الشرعية ...

إلىٰ أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلا يمكن أن يقال إن العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية، **بل قد يقال إن في الشيوخ من يكون جاهلًا بالطرق الشرعية، عاجزًا عنها**، ليس عنده علم بالكتاب والسنة وما يخاطب به الناس ويسمعهم أيًّا مما يتوب عليهم **فيعدل الشيخ من الطرق الشرعية إلىٰ الطرق البدعية** ». «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (١١/ ٦٢٠).

وبعد ذلك: **فنظرًا لِمَا نعيشه اليوم من وجود جماعات محدثة اشتغلت بالدعوة إلىٰ الله، واتخذت في دعوتها القصص والحكايات، فانصرف الناس إليها، وزاد الإقبال عليها، فحصل ما حصل من الفساد والإفساد ما لا يعلمه إلا الله**، فأحببنا أن نشارك بهذا الجهد القليل لإظهار الدليل، ونقل كلام أهل العلم الأئمة المعتبرين في القصص والقصَّاصين، فهو بحث يدور حول تصحيح جوانب دعوية.

وما كان اهتمامنا بهذا الموضوع إلا لكثرة هؤلاء الدعاة القصَّاص، والتفاف الناس حولهم، وحبهم، وموالاتهم، والاغترار بهم، والانصراف عن العلماء الحقيقيين إلىٰ آخر ما يترتب علىٰ ذلك من مفاسد ممَّا سنذكره إن شاء الله.

القصة يحتاج إليها الإنسان في خطابه وكلامه، وكذلك ففي القصص عبر وعظات، ولكن المقصود هل هي طريقة للدعوة إلىٰ الله، بحيث يكون لبُّ وجلُّ المحاضرات قصصًا ومشاهداتٍ، وتقام المحاضرات علىٰ أساسها؟!!

وقد اشتمل البحث علىٰ مقدمة وعدة فصول وخاتمة:

١- تعريفٌ بالقصاص.

٢- المراد بالقصص في القرآن.

٣- نهي النبيﷺ عن البدع عمومًا ومنها القصص.

٤- ملخص أسباب ذم السلف للقصاص.

٥- موقف السلف من القصاص.

٦- موقف بعض العلماء المعاصرين من القصص والقصاصين.

٧- مفاسد القصاص.

٨- مثالان من الأمثلة علىٰ انحراف القصاص.

٩- الجماعات الحديثة أَحيَت بدعة القصاص.

١٠- توجيهات وخاتمة.

❊ ❊ ❊

الفصل الأول: تعريف بالقصاص

القص: لغة: القطع والتتبع وإيراد الخبر المقصوص .

القصُّ : فعل القاصِّ إذا قصَّ القصص .

والقَصص : (بالفتح) الخبر المقصوص .

وفي الاستعمال : هو فن مخاطبة العامة بالاعتماد علىٰ القصَّة .

وقيل: القاص يقص القصص لإتباعه خبرًا بعد خبر.

قال السندي: «القص: التحدث بالقصص، ويستعمل في الوعظ». «لسان العرب» (٤/ ٧٤).

قال ابن الجوزي: «القاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرحِ لها وذلك القصص، وقال أيضًا: وهذا في الغالب عبارة عمَّن يروي أخبار الماضين، وهذا لا يذم لنفسه؛ لأن في إيراد أخبار السالفين، عبرة لمعتبر وعظة لمزدجر». «القصاص والمذكرين» (ص٥٠).

والقص كلمة مجملة تحتمل معنًىٰ شرعيًّا صحيحًا، ومعنًىٰ بدعيًّا، وسيتبين هذا فيما يأتي إن شاء الله.

وموضوع هذا البحث هو: هل اتِّخاذ القصص دعوة إلىٰ الله وتعبدًا بسرد هذه القصص والوقائع والحوادث والمشاهدات كحوادث المجرمين وما يحصل لهم كأهل المخدرات والزنا والمعاصي والعقوق والغناء وقصص عن حوادث السيارات والحرائق وأخبار الموتىٰ وهكذا، أنواع وأنواع من القصص بأنواع شتىٰ من الأساليب هل هي دعوة إلىٰ الله ومسلك شرعي صحيح؟

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني:
المراد بالقصص في القرآن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ **في «التفسير الكبير» (٧/ ١٢٩)**:
«﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]. **يتناول كل ما قصه في كتابه** فهو أحسن مما لم يقصه، وليس المراد أن قصة يوسف أحسن ما قُصَّ في القرآن، وأين ما جرىٰ ليوسف مما جرىٰ لموسىٰ ونوح وإبراهيم وغيرهم من الرسل.

وقوله: ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ قيل: مصدر، وقيل: مفعول به، ولكن الصحيح أن القصص مفعول به، وإن كان أصله مصدرًا، فالقولان متلازمان وقد غلب استعماله في المقصوص» انتهىٰ.

ويؤيد ذلك سبب نزول الآيات التي ذكرها ابن كثير فيما رواه ابن جرير عن ابن عباس قال: «قالوا: يا رسول الله، لوقصصت علينا؟ فنزلت: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾».

فأرادوا القصص فدلَّهم علىٰ أحسن القصص؛ أي: المقصوص وهو القرآن.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن

قتادة في قوله: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ قال: «من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الأمم ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ أي: قبل هذا القرآن ﴿لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾».

فانظر كيف فسر القصص بالقرآن، وأن المراد بالقصص القرآن وليست قصة خاصة كقصة يوسف مثلًا.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ قال: «القرآن». «فتح القدير» (١/ ١٠٥٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «التفسير الكبير» (٧/ ١٤٤):** «والمقصود هنا: أن قوله تعالىٰ: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ المراد: الكلام الذي هو أحسن القصص، وهو عام في كل ما قصه الله، لم يخص به سورة يوسف ، ولهذا قال: ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ ولم يقل: بما أوحينا إليك هذه السورة، والآثار المأثورة في ذلك عن السلف تدل كلها علىٰ ذلك، وعلىٰ أنهم كانوا يعتقدون أن القرآن أفضل من سائر الكتب، وهو المراد.

والمراد من هذا حاصل علىٰ كل تقدير، فسواءً كان ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ مصدرًا أو مفعولًا أو جامعًا للأمرين فهو يدل علىٰ أن القرآن وما في القرآن من القصص أحسن من غيره، فإنا قد ذكرنا أنهما متلازمان فأيهما كان أحسن كان الآخر أحسن، فتبين أن قوله تعالىٰ: ﴿ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ كقوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ [الزمر:٢٣]. والآثار السلفية تدل علىٰ ذلك، والسلف

كانوا مقرين بأن القرآن أحسن الحديث وأحسن القصص، كما أنه المهيمن علىٰ ما بين يديه من كتب السماء، فكيف يقال: إن كلام الله كله لا فضل لبعضه علىٰ بعض.

وروىٰ ابن أبي حاتم، عن المسعودي، عن القاسم: أن أصحاب رسول الله ﷺ ملوا ملة، فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾.

ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فنزلت: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾.

ثم ملوا ملة فقالوا:حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد:١٦].

وروىٰ ابن أبي حاتم بإسناد حسن مرفوع عن مصعب بن سعد، عن سعد ﷺ قال: نزل علىٰ رسول الله ﷺ القرآن، فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:١-٣]...

إلىٰ أن قال: وهذا يدل علىٰ أن القصص عام لا يختص بسورة يوسف...

إلىٰ أن قال: وهذا يدل علىٰ أن أحسن القصص يعم هذا كله، **بل لفظ**: ﴿ٱلْقَصَصِ﴾ **يتناول ما قصَّه الأنبياء من آيات الله** غير أخبار الأمم، كقوله

تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾ [الأنعام:١٣٠] » انتهىٰ.

ومعلوم أن الرسل إنما جاءت بالتوحيد وشرائع رب العالمين.

وقال في موضع آخر: ﴿يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ﴾ [الزمر:٧١]؛ فدل هذا علىٰ أن القصَّ في القرآن ليس المراد به ذكر الأخبار فقط، بل المراد به التوحيد وبراهينه، وبذلك بطل قول القصاص: «**نحن نقص كما أن القرآن يقص**»، فيجمعون الناس علىٰ هذه الحكايات والأخبار لا علىٰ العلم والدليل وتعلم أحكام الدين.

* * *

الفصل الثالث:
نهي النبي ﷺ عن البدع عمومًا ومنها القصص

١- روىٰ أبو داود وابن ماجه وأحمد والترمذي وصححه، من حديث العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ يومًا موعظة بليغةً ، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب. فقال رجل: هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله، قال: «**أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة؛ فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**».

أبو داود برقم(٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦ج٥/ ٤٤)، وصححه الألباني في «السنن».

قال الحافظ زين الدين العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكان مما أُحدث بعده ﷺ ما أحدثهُ القصاص بعده مما أنكره جماعة من الصحابة عليهم». «الباعث علىٰ الخلاص من حوادث القصاص» (ص٦٨).

٢- وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحدث**

في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». البخاري ومسلم (٣/ ١٦٠-٥/ ١٣٢).

٣- بيان أن القصص بدعة محدثة:

أ- **عن ابن عمر** ﷺ **قال**: «لم يكن يقص في زمان رسول الله ﷺ، ولا أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، إنما كان القصص في زمن الفتنة».

صححه الألباني في «موارد الظمآن» (برقم ٩٧).

وبهذا يتضح أن القصص سنة تَرْكِية، إذ إن سنن النبي ﷺ الفعلية علىٰ قسمين: سنة فعلية، وسنة تركية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٦/ ١٧٢)**: «الترك الراتب سنة، كما أن الفعل الراتب سنة، بخلاف ما كان تركه لعدم مقتضٍ أو فوات شرط أو وجود مانع وحدث بعده من المقتضيات والشروط وزوال المانع ما دلت الشريعة علىٰ فعله حينئذٍ كجمع القرآن في المصحف ...

إلىٰ أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأما ما تركه من جنس العبادات مع أنه لو كان مشروعًا لفعله أو أذن فيه ولفعله الخلفاء بعده والصحابة، فيجب القطع بأن فعله بدعة وضلالة».

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٨٩)**: «**نقل الصحابة ما تركه**ﷺ **نوعان، وكلاهما سنة:**

أحدهما: تصريحهم بأنه ترك كذا وكذا ولم يفعله، كقوله في شهداء

أحد: «**ولم يغسلهم ولم يصل عليهم**»، وكقوله في صلاة العيد: لم يكن أذان ولا إقامة ولا نداء، وقوله في جمعه بين الصلاتين: «ولم يسبح بينهما ولا علىٰ أثر واحدة منهما»، ونظائره.

والثاني: عدم نقلهم لما لو فعله لتوفرت هممهم ودواعيهم أو أكثرهم أو واحد منهم علىٰ نقله، فحيث لم ينقله واحد منهم ألبتة ولا حَدَّث به في مجمع أبدًا، علم أنه لم يكن، وهذا كتركه التلفظ بالنية عند دخوله في الصلاة.... من هاهنا يعلم أن القول باستحباب ذلك خلاف السنة؛ فإن تركه ﷺ سنة كما أن فعله سنة، فإذا استحببنا فعل ما تركه كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ولا فرق» انتهىٰ.

فالقصاصون محجوجون بالسنة التركية.

ب- روىٰ ابن ماجه بسند حسن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لم يكن القصص في زمن الرسول ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر». ابن ماجه، باب القصص برقم (٣٧٥٤).

ج- روىٰ الإمام أحمد في «مسنده» عن السائب بن يزيد قال: «إنه لم يكن يقص علىٰ عهد رسول الله ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر». «المسند» (٣/ ٤٤٩)، ومثله عند الطبراني.

د- روىٰ الطبراني بسند جيد، ورجاله رجال الصحيح، عن عمرو بن دينار: «أن تميمًا الداري استأذن عمر في القصص، فأبىٰ أن يأذن له، وأذن

فيما بعد أن يقرأ عليهم القرآن ويعظهم به»، كما سيأتي.

«الكبير» (٢/ ٤٩)، وانظر: «مجمع الزوائد» (١/ ١٩٠).

قال الحافظ زين الدين العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فانظر توقف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة؛ الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن، وأين مثل تميم في التابعين ومن بعده؟». «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص» (ص٢٢٣).

٤-روىٰ الطبراني عن خباب بن الأرت، عن النبي ﷺ قال: «**إن بني إسرائيل لما هلكوا قصوا**».

قال أهل العلم: هلك بنو إسرائيل؛ لأنهم اشتغلوا بالقصص عن العلم. «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٤٦) إسناده حسن.

وقال الحافظ زين الدين العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد ذكر في حديث مرفوع أن بني إسرائيل قصوا وكان ذلك سبب هلاكهم». «التحذير» (٢٢٧).

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن الممكن أن يقال: إن سبب هلاكهم اهتمام وعاظهم بالقصص والحكايات دون الفقه والعلم النافع؛ الذي يعرف الناس بدينهم فيحملهم ذلك علىٰ العمل الصالح، لمَّا فعلوا ذلك هلكوا، أخلدوا إلىٰ القصص».

٥- أخرج مسلم في «صحيحه»، قال ﷺ: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلَّا كان حقًّا عليه أن يدل أمته علىٰ خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**».

وقالﷺ: «**ما تركت شيئًا مما أمركم الله به إلَّا وقد أمرتكم به، ولا شيئًا مما نهاكم عنه إلا وقد نهيتكم عنه**».

أخرجه الشافعي كما في «بدائع المنن» وله شواهد صحيحه. انظر: «الصحيحة» للألباني (١٨٠٣).

فلم يدلنا النبي ﷺ علىٰ القصص، وإنما أمرنا بالتمسك بالكتاب والسنة، بقولهﷺ: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين**»، وذلك في كل الأمور؛ في العقيدة، والعلم، والعمل، والدعوة.

وملخص ذلك: أن دعوة الناس بمجرد القصص بدعة، يدل علىٰ ذلك:

١- أن الدعوة عبادة، والأصل في العبادة: الحذر والمنع إلَّا بدليل، ولا دليل عليها، فلا يجوز التعبد لله بما لم يشرعه.

٢- أن في الوحي من كتاب وسنة بفهم السلف الصالح كمالًا، وكفاية، وغنية عن القصص والحكايات.

قال ابن المنذر في «الأوسط» (٤/ ٣٢٧): «السنن مستغنىٰ بها عن كل قول».

٣- نهىٰ النبيﷺ عن المحدثات.

٤- أن اتخاذ القصص من غير كتاب الله وسنة رسوله أمر محدث.

٥- إنكار الصحابة وتابعيهم للقصص، كما سيأتي مفصلًا.

تنبيهات:

١- هذه القصص الواقعية لا تقاس علىٰ قصص القرآن والسنة؛ لأن قصص القرآن وحي من الله، صادرة من حكمة بالغة ومصلحة نافعة، وكم من قصة ذكرها الله تعالىٰ في كتابه الكريم عن الأقوام الغابرة، فيها من بيان حال أولئك الأقوام الذين لم يؤمنوا بالله وكذبوا رسله كيف كان مصيرهم، وفيها من المواعظ والعبر ما لا يحصيه إلا الله، كقصص الأنبياء، وغيرها من القصص.

وهكذا أيضًا جاء في السنة النبوية من قصص الوحي ذات العبر والمعاني السامية العظيمة، كقصة الثلاثة نفر الذين حصروا في الغار، وكقصة الخضر مع موسىٰ عليه السلام، وكقصة الثلاثة من بني إسرائيل الأعمىٰ والأبرص والأقرع، وغيرها من قصص الوحي ذات الأهداف العظيمة، فهذه قصص مليئة بالعلم والحكمة تدعو إلىٰ توحيد الله ومعرفته وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى.

أمَّا القصص المحدثة فأقل ما يقال فيها: إن المصلحة فيها لا تدرىٰ! والحكمة لا تعلم! فهي ليست علمًا ولا حكمةً، بل وجد في غالبها الكثير من المفاسد، وفي قصص الوحي اليقيني ما يغني الداعي إلىٰ الله علىٰ منهاج النبوة عن قصص الفكر الظني، فضلًا علىٰ أنه قد قام الدليل علىٰ منعها.

٢- أن ذكر مثال توضيحي لمسألة أو ترجمة لِعَلَمٍ من الأعلام فهذا ليس من باب القصص المذموم.

ونقول: **وقد يُحتاج إلىٰ القص من باب التوضيح لمسألة علمية؛ ليتضح المراد؛ أي: من باب المثال لا من باب القصص، لذلك إذا رأيت من أهل العلم والعلماء من ذكر قصة فإنك تلحظ أنه ذكرها عرضًا وعلىٰ وجه الندرة ولم تكن ديدنه؛ بل طريقة أهل العلم تعليم الناس بالكتاب والسنة، بخلاف القصاص الذين هم جُهال بالشرع وفي قصصهم شطحات وخدش للعقيدة ومعارضة لبعض الأسس الشرعية وإشاعة للمنكر.**

وللأسف اليوم تجد جماعة من الدعاة -زعموا وهم والله جهال- يستحسنون ويقيسون بآرائهم وعقلوهم دون التفات للشرع وكأن ديننا ناقص وشريعتنا غير كاملة وكأنه لم يبعث فينا نبي يعلمنا أمور ديننا ودعوتنا، فأدخلوا في الدين ما ليس منه، فبدءوا بأعظمه وهي العقيدة فتجاهلوها، والدعوة فحرَّفوها، فإلىٰ الله المشتكىٰ!!!

لذلك قال الإمام مالك -إمام دار الهجرة- كما في «الاعتصام» (١/ ٤٩): «من استحسن فقد شرع».

وقال: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

وقال فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ في «شرح فضل الإسلام »: «أن كل التزام يلتزمه الناس في أمور العقائد، أو في أمور الشرائع والأحكام

والأقضية، أو في أمور السلوك، أو أمور الدعوة والمنهج، إذا التزموه ويكون ليس مدلولًا عليه بنص القرآن أو نص السنة أو بما حكم به السلف أو أئمة الإسلام، فإنه بدلالة الآية يمكن أن يقال إن الله لم يرضَهُ دينًا؛ لأنه ما رضي دينًا إلا دين الإسلام علىٰ النحو الذي أوضحنا» انتهىٰ.

فالمسألة اقتداء واتباع لا استحسان وابتداع، فما دليل هؤلاء، ومَن قدوتهم في أن القصص والمشاهدات والمواقف والطرائف دعوة إلىٰ الله؟!

❊ ❊ ❊

الفصل الرابع: ملخص أسباب ذم السلف للقصاص

قال ابن الجوزي: «وإنما كره السلف القصص لأحد ستة أشياء:

١- أن القوم كانوا علىٰ الاقتداء والاتباع، فإذا رأوا ما لم يكن علىٰ عهد رسول الله ﷺ أنكروه.

قلت: والقص بدعة؛ لأنه مخالف لما كان عليه رسول الله ﷺ، مع أن القصص فيها عبرة وعظة ولكن اتخاذها دعوة إلىٰ الله وجعلها دينًا هذا بدعة، لذلك ترىٰ ما كان عليه السلف من التشنيع علىٰ القصاص والتحذير منهم، وتبديعهم، جزاء ما أحدثوه في دين الله، مع أن ما يقومون به قد يحصل به نفع، فيتذكر به غافل، وينزجر به فاسق، لكن لمَّا كان هذا التذكير وهذا الزجر غير واردين في سنة المصطفىٰ ﷺ **كان ضررهما أشد من نفعهما، وكان القائم بهما مبتدعًا في شرع الله تعالىٰ**.

٢- أن التشاغل بذلك يشغل عن المهم من قراءة القرآن، ورواية الحديث والتفقه في الدين.

٣- أن في القرآن من القصص، وفي السنة من العظة ما يكفي من غيره مما لا يتيقن صحته.

قلت: قال الإمام أبو زرعة: «من لم يكن له في كتاب الله عبرة فلا جعل الله له عبرة».

٤- لندرة صحة الأخبار.

٥ - أن أقوامًا قصوا فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب القوم.

٦- أن عموم القصاص لا يتحرون الصواب ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم.

قلت: وهذا والله ظاهر لمن لديه علم ويسمع هؤلاء القصاص.

وقال: وإنما ذم القصَّاص؛ لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد، ثم غالبهم يخلط فيما يورده، وربما اعتمد علىٰ ما أكثره محال». «القصاص والمذكرين» (ص٥٠).

❊ ❊ ❊

الفصل الخامس:
موقف السلف من القصاص

والآن بعد أوردنا الحجة والتأصيل الشرعي من كلام نبينا ﷺ نورد ما تيسر من الآثار من كتب أهل العلم:

*** موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

١- روى الطبراني بسند جيد، عن عمرو بن دينار: «أن تميمًا الداري استأذن عمر في القصص فأبى أن يأذن له، ثم أستأذنه فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه فقال: إن شئت، وأشار بيده -يعني: الذبح-».

قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٩٠): «رجاله رجال الصحيح إلا أن عمرو بن دينار لم يسمع من عمر».

قال الحافظ العراقي: «أشار عمر إلى تميم أنه الذبح لِمَا يخشى عليه من الترفع عليهم والإعجاب».

وقال الحافظ أيضًا: «فانظر توقف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة؛ الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن، وأين مثل تميم في التابعين ومن بعدهم؟!». «التحذير» (٢٢٣).

٢- وأخرج ابن عساكر عن حميد بن عبد الرحمن: «أن تميمًا الداري استأذن عمر في القصص سنين ، فأبىٰ أن يأذن له، فاستأذنه في يوم واحد، فلما أكثر عليه قال له: ما تقول؟ قال: اقرأ عليهم القرآن، آمرهم بالخير وأنهاهم عن الشر، قال عمر: ذلك الذبح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج في الجمعة». «التحذير» (٢٣٩)، فوافق له في الموعظة بالقرآن.

٣- وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن ابن سيرين قال: «بلغ عمر أن رجلًا يقص بالبصرة فكتب إليه: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:١-٣]. إلىٰ آخر الآيات. قال: فعرف الرجل، فتركه».

«مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ٢٩١) باب من كره القصص وضرب فيه.

قلت: تأمل كيف أنكر عمر علىٰ القاص وبين له أن الدعوة إلىٰ الله ليست بالقصص، وأن في القرآن أحسن المقصوص من العقيدة والأحكام.

*** موقف علي بن أبي طالب** رضي الله عنه:

٤- **أخرج أبو نعيم في «الحلية» عن شريح قال:** «كنت مع علي بن أبي طالب في سوق الكوفة، فانتهىٰ إلىٰ قاص يقص فوقف عليه، فقال: أيها القاص، تقص ونحن قريب العهد». «الحلية» (٤/ ١٣٦).

٥- **وأخرج أبو بكر المروزي في كتاب «العلم»، وأبو جعفر النحاس في كتاب «الناسخ والمنسوخ» عن أبي البختري قال:** «دخل علي بن أبي طالب

المسجد فإذا رجل يقص، فقال: ما هذا؟. فقالوا: رجل يذكر الناس، فقال: ليس برجل يذكر الناس، ولكنه يقول: أنا فلان بن فلان فاعرفوني، فأرسل إليه فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، قال: فاخرج من المسجد ولا تذكر فيه». «تفسير القرطبي» (٢/ ٦٢)، و«الاعتبار من الناسخ والمنسوخ» (ص٦).

قلت: وفيه إشارة إلىٰ أن القصاص ليس عندهم علم فيقعون في الشهرة وحب الظهور وبذلك يتصدرون فيَضلون ويُضلون.

٦- وأخرج ابن أبي شيبة وأبو خيثمة والمروزي وأبو داود والنحاس، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: «مر علي بن أبي طالب برجل يقص فقال: أعرفت الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت». «كتاب العلم» لأبي خيثمة (١٤٠برقم ١٣٠)، قال الألباني: «صحيح علىٰ شرط الشيخين».

قلت: انظر إنكار علي ﷺ علىٰ القصاص وإخراجهم من المسجد، كما ثبت في أكثر من أثر، وكان ﷺ يسألهم عن الناسخ والمنسوخ، وأمثال ذلك من مسائل العلم، مما يدلك علىٰ أن علامة القصاص قلة العلم، فلو كان عندهم علم شرعي لما قصوا ... فالعلم يحتاج إلىٰ جهد وتحصيل، بخلاف الأخبار المجردة.

*** موقف عبد الله بن مسعود ﷺ:**

٧- روىٰ الطبراني عن عمرو بن زرارة قال: «وقف عليَّ عبد الله بن

مسعود وأنا أقص، فقال: يا عمرو، لقد ابتدعت بدعة وضلالة، أو إنك لأهدىٰ من محمدﷺ وأصحابه».

وأخرج الخطيب عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**» أما إني لا أعني حلق القصاص، ولكن أعني حلق الفقه».

في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٩): رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح.

وهذا تقرير واضح من الصحابي الجليل الذي عاش في العراق حيث ابتليت الأمة هنالك بظهور بدع شتَّىٰ، ومنها: بدعة القصص، وهنا يقرر أن مجالس القصاص ليست رياض الجنة، وإنما رياض الجنة مجالس العلم والفقه لا مجالس القصص والحوادث والأخبار.

ومن المغالطات اليوم أن يأتي القاص ويقدم مقدمة يدعي فيها أن مجلسه مجلس علم وذكر، وهو في الحقيقة قصص وتهريج وأخبار بعيدة عن العلم والفقه في دين الله.

٨- **وأخرج ابن أبي شيبة (٥/ ٢٩١) عن ابن معقل قال:** «كان رجل لا يزال يقص، فقال له ابن مسعود ﷺ: انشر سلعتك علىٰ من يريدها».

وأقول: بضاعة القصاص هي هذه الحكايات والأخبار والخرافات والهزليات، لا علم ولا فقه، فمن يريد هذه البضاعة عوضًا عن القرآن والسنة؟!

*** موقف عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما :

٩- **روىٰ أبو بكر المروزي في «كتاب العلم» قال:** « رأىٰ ابن عمر قاصًّا يقص في المسجد الحرام ومعه ابن له، فقال له ابنه -أي: ابن عبد الله ابن عمر-: أي شيء يقول هذا؟ فقال: هذا يقول اعرفوني**!** اعرفوني**!**». «التحذير» (٢٢٨).

قلت: يقصد: هذا لا علم عنده وإنما يريد الظهور والشهرة.

١٠- **أخرج أبو بكر المروزي عن سعيد بن عبيدة**: أن ابن عمر قال لقاص يقص عنده: «قم عنا فقد آذيتنا». «التحذير» (٢٤٦).

١١- **وأخرج ابن أبي شيبة (٥/ ٢٩١)، والمروزي عن مجاهد قال:** «دخل قاص مجلسًا قريبًا من ابن عمر، فقال له: قم، فأبىٰ أن يقوم، فأرسل إلىٰ صاحب الشرطة فأرسل إليه شرطيًّا فأقامه». «التحذير» (١٩٨)، «القصاص والمذكرين» (٨٤).

١٢- **عن ابن عمر** رضي الله عنه **قال**: «لم يكن يقص في زمان رسول الله ﷺ، ولا أبي بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، إنما كان القصص في زمن الفتنة». صححه الألباني في «موارد الظمآن» برقم (٩٧)، و«صحيح ابن حبان» (٦٢٦١).

١٣- روىٰ عبد الرزاق في «مصنفه» عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر: أنه كان يخرج من المسجد ويقول: «ما أخرجني إلا القصاص، ولولاهم ما خرجت». «المصنف» (٣/ ٢١٩).

قلت: هذا يدل علىٰ أن سرد القصص في المسجد واعتبارها دعوة، هذا منكر وبدعة، ويدل علىٰ عظم فتنة القصاص وكثرة البلاء بهم.

١٤- أخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في «زوائد الزهد» عن أبي سلمة: أن ابن عمر مر بقاص وقد رفعوا أيديهم فقال: «اللهم اقطع هذه الأيدي». «التحذير» (ص٢٥٩).

قلت: هذا -والله أعلم- لأن القصاص صرفوا الناس عن العلم والفقه في الدين إلىٰ القصص والخرافات فزاد خطرهم واشتد تلبيسهم، وإذا ابتعد الناس عن العلم والعلماء ضلوا وأضلوا.

*** موقف ابن عباس رضي الله عنهما:**

١٥- أخرج النحاس والطبراني عن الضحاك بن مزاحم قال: «مر ابن عباس بقاص يقصص فركله برجله، وقال: أتدري الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت». كذلك أورده القرطبي في «تفسيره» (٢/ ٦٢)، وابن حزم في أول «الناسخ من المنسوخ»، والحازمي في «الناسخ والمنسوخ» (ص٧).

*** موقف صلة بن الحارث رضي الله عنه:**

١٦- روىٰ الطبراني في «الكبير» (٨/ ٧٤ رقم ٧٤٠٧): أن صلة بن الحارث الغفاري رضي الله عنه رأىٰ قاصًّا يقص علىٰ الناس وهو قائم فقال: «والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتىٰ قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا».

قلت: تأمل كلام هذا الصحابي ﷺ وإدراكه أن انتشار القصاص يؤدي إلىٰ انتشار الجهل بقوله: «والله ما تركنا عهد نبينا» أي: ما وصانا به من الدين.

قال في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٩): «إسناده حسن».

أخي، ليكن لنا وقفة تأمل مع أشرطة القصاص اليوم ننظر من خلالها لتلك الأشرطة، كم مسألة علمية يؤصلون؟! أو كم آية يشرحون تفسيرها وأسرارها وفهم السلف لها وكلام المفسرين حولها؟! وكم حديثًا يتدارسونه درايته وروايته؟!

إن غالب تلك الأشرطة لا تحتوي علىٰ شيء من هذا!

وأما أشرطة العلماء وكتبهم فهي مليئة بالعلم المفيد والمسائل القيمة والأدلة الشرعية والسنة النبوية وتفسير الآيات وشروح الأحاديث؛ فتزيدك معرفة لربك وفقهًا لدينك.

*** موقف أنس بن مالك ﷺ:**

١٧- روىٰ أبو يعلىٰ في «مسنده» (٧/ ١٢٩رقم ٤٠٨٨) عن يزيد الرقاشي - زاهد قاص- قال: «كان أنس بن مالك يقول لنا إذا حدثنا هذا الحديث، يريد حديث «**لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من غداة إلىٰ طلوع الشمس، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ومن العصر إلىٰ غروبها أحب إلي من كذا وكذا**». كان يقول لي -أي: يقول أنس ﷺ للرقاشي-: **إنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك، كانوا يتعلمون الفرائض والسنن**».

قلت: هذا القاص يعترف بأن أنس بن مالك ﷺ لا يرضىٰ عملهم بل ينتقدهم، بخلاف القصاص اليوم فإنهم لا يرضون النصيحة، ثم تأمل إنكاره عليهم.

قال الحافظ زين الدين العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أنس بن مالك ذلك لزياد النميري وأبان بن يزيد الرقاشي وكانا يقصان علىٰ الناس، فذكر لهما أنس ﷺ أن المراد بذلك: مجالس العلم». «الباعث علىٰ الخلاص من حوادث القصاص» (ص٨٦).

يعني: الحديث يقصد به مجالس العلم لا مجالس القصاص.

١٨- **وأخرج ابن عدي في «الكامل» عن الأعمش قال:** «اختلف أهل البصرة في القصص فأتوا أنس بن مالك فسألوه، أكان النبيﷺ يقص؟ قال: لا». «تحذير الخواص» (ص٢٣٤).

١٩- **أخرج أبو بكر المروزي عن يزيد الرقاشي قال:** «اختصم قوم في القصص فحسنه قوم وكرهه قوم، فأتوا أنسًا فذكروا ذلك له وسألوه، فقال: إن الرسولﷺ لم يبعث بالقصص». «تحذير الخواص» (٣٤٥).

٢٠- وأخرج الخطيب البغدادي من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال الرسول ﷺ: «**لأن أجلس مع قوم يذكرون الله من غداة إلىٰ طلوع الشمس أحب إلي مما طلعت عليه الشمس....**» الحديث.

قال يزيد (القاص): «كان أنس إذا حُدث بهذا الحديث أقبل عليَّ وقال: والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك، ولكنهم قوم يتعلمون القرآن والفقه».

قلت: هذا أنس بن مالك ﷺ يخشىٰ أن القصاص ينزلون هذا الحديث علىٰ فعلهم، فكلما ذكر هذا الحديث بين أنه لا يقصد به القصاص.

ومن جهة أخرىٰ: أن أنس بن مالك لم يسكت عن يزيد الرقاشي مع كثرة تردده عليه بل كان دائمًا يحذر منه وينكر عليه.

*** موقف معاوية بن أبي سفيان ﷺ:**

٢١- روىٰ الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨) عن أبي عامر عبد الله بن لحي الحميري قال: «حججنا مع معاوية بن أبي سفيان ﷺ، فلما قدمنا مكة أخبر بقاص يقص علىٰ أهل مكة مولىٰ لبني فروخ فأرسل إليه. فقال: أمرت بهذا القصص، قال: لا، قال: فما حملك علىٰ أن تقص بغير إذن؟ قال: ننشر علمًا علمناه الله.

قال معاوية: لو كنت تقدمت إليك لقطعت منك طائفة، ثم قام لما صلىٰ الظهر فقال: قال النبي ﷺ: **إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم علىٰ اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ويخرج من أمتي أقوام تتجارىٰ بهم الأهواء كما يتجارىٰ الكَلَب بصاحبه، فلا يبقىٰ منه عرق ولا مفصل إلا دخله**».

ولنا مع هذا الحديث ثلاث وقفات:

١- قول معاوية ﵁: «أمرت بهذا القصص» فيه إشارة إلىٰ حديث رسول الله ﷺ: «**لا يقص علىٰ الناس إلا أمير أو مأمور أو مختال**».

قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (ص٣٣٦): «لا ينبغي ذلك إلا لأمير يعظ الناس ويخبرهم بما مضىٰ ليعتبروا، أو مأمور بذلك فحكمه كالأمير، قلت والثالث المختال وهو المذموم».

وقيل -والكلام هنا من «الآداب الشرعية» (ص٣٣٦)-: «أراد الخطبة؛ لأن الأمراء كانوا يلونها ويعظون الناس فيها ويقصون عليهم أخبار الأمم السالفة».

٢- قول القاص: «ننشر علمًا علمناه الله»، انظر يدعي أنه لا يقص وإنما ينشر علمًا، وهكذا القصاص في كل زمن يقولون نحن دعاة! ننشر العلم! الكتاب والسنة... ولكن هذه الدعوىٰ يكذبها واقعهم؛ لذلك لم يغتر معاوية﵁ بهذا الادعاء.

٣- انظر -رحمك الله- كيف أنكر أمير المؤمنين وكاتب الوحي علىٰ هؤلاء النفر ممَّن يزعمون الدعوة إلىٰ الله، وحكم علىٰ هذا العمل أنه من قبيل الأهواء والبدع.

فماذا سيقول لو رأىٰ زماننا، وكيف أصبح المنكر معروفًا والمعروف منكرًا، ويرىٰ لهث الناس وراء القصاص وانصرافهم عن العلم والعلماء،

ويرى هؤلاء الذين أظهروا أهل البدع من القصاص وغيرهم وقدموهم للناس وغيبوا أهل العلم والعلماء وحجبوهم بكل أنواع الحجب جهلًا وظلمًا؟!

*** موقف أبي عبد الرحمن السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ:**

٢٢- أخرج أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٩٣) بسند صحيح، ومسلم في «مقدمته» من طريق عاصم بن بهدلة قال: «كنا عند أبي عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة فيقول: لا تجالسوا القصاص».

٢٣- أخرج العقيلي وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٩٣) من وجه آخر، عن عاصم قال: «كنا نجالس أبو عبد الرحمن السلمي فكان يقول: لا يجالسنا حروري، ولا من يجالس القصاص».

٢٤- وأخرج العقيلي من وجه آخر، عن عاصم قال: «كان أبو عبد الرحمن السلمي يقول: اتقوا القصاص». «التحذير» (ص٢٣٦).

*** موقف محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ:**

٢٥- أخرج ابن أبي شيبة (٧/ ٢٦٤)، وابن الجوزي في «القصاص» عن جرير ابن حازم أبي النصر قال: «سأل رجل محمد بن سيرين: ما تقول في مجالس القصاص؟ قال: القصص أمر محدث أحدثه هذا الخلق من الخوارج».

قال ابن الجوزي معلقًا: «كذلك اشتغلت الحرورية بالقصص عن حكم القرآن وفهمه».

قلت: وهكذا في زماننا الذي أحدث القصص الجماعات الدعوية الحديثة، كجماعة الإخوان وجماعة التبليغ لتغذي دعواتهم الباطلة.

*** موقف الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ:**

٢٦- أورد الطُّرطُوشي في «الحوادث والبدع» (١٠٩)، قال أبو التياح: «قلت للحسن: إمامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء، فيرفعون أصواتهم بالدعاء! قال الحسن: رفع الصوت بالدعاء بدعة -الجماعي-، والقصص بدعة».

*** موقف أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ:**

٢٧- أخرج الخطيب في «الجامع» (٢/ ١٦٤-١٦٥ رقم ١٥٠٠) عن أيوب أنه قال: «ما أمات العلم إلا القصاص، إن الرجل ليجلس إلىٰ القاص برهة من دهره فلا يتعلق منه بشيء، وإنه ليجلس إلىٰ الرجل العالِم الساعة فما يقوم حتَّىٰ يفيد منه شيئًا».

وعند أبي نعيم في «الحلية»، وابن الجوزي في «القصاص» من طريق أبي داود عن شعبة عن أيوب قال: «ما أفسد علىٰ الناس حديثهم إلا القصاص».

قلت : هذا واضح في زماننا، اغتر كثير من الناس بهؤلاء القصاص يحسبونهم علىٰ شيء، فجالسوهم سنين فلم يحصِّلوا شيئًا من العلم بالعقيدة وأصول الدين ومسائل التوحيد، ولا دراية شيء من الأحاديث المروية، ولا إتقان شيءٍ من بدائع تفاسير السلف المرضية، جُل ما عندهم ثقافة عامة ممزوجة بشيء من الخرافات.

وإنك لتعجب من الانتشار الواسع لهذا المنهج المبتدع في الدعوة، وتعجب من تزاحم الناس علىٰ القصاص وتركهم العلماء، فاستبدلوا الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير، لا جرم أن سبب ذلك هو الترويج والدعاية للباطل.

*** موقف شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢٨- أخرج ابن الجوزي في «القصاص» (ص٣٠٨) من طريق أبي وليد الطيالسي قال: «كنت مع شعبة فدنا منه شاب فسأله عن حديث فقال له: أقاص أنت؟ قال: نعم.

قال: اذهب فإنا لا نحدث القصاص. فقلت: لِمَ يا أبا بسطام؟ قال: يأخذون الحديث شبرًا فيجعلونه ذراعًا».

قلت: وهذا حاصل، يأتي القاص بآية أو حديث وغالبًا بدون أن يشرحها بكلام أهل العلم، وقد ينزلها في غير منزلها ويستدل بها في غير محلها، أو يذكرها ويبني عليها عشرين قصة، أو يعلق عليها بتعليقات لا تليق بالآية والحديث؛ فيقع في تحريف الكلم عن مواضعه.

*** موقف الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٢٩- قال ابن الحاج في «المدخل» (٢/ ١٤٧) في فضل الاشتغال بالعلم يوم الجمعة: «مجلس العلم الذي يذكر فيه الحلال والحرام واتباع السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لا مجلس القصاص والوعاظ؛ فإن ذلك بدعة.

وقد سئل مالك -رحمه الله تعالىٰ- عن الجلوس إلىٰ القصاص، فقال: ما أرىٰ أن يُجلس إليهم، وإن القصص بدعة.

وقال ابن رشد: كراهية القصص معلومة من مذهب مالك.

وقال يحيىٰ بن أبي يحيىٰ -وهو من علماء الأندلس سمع الموطأ من مالك- سمعت مالكًا يكره القصص، فقيل له : يا أبا عبد الله، فإن تكره مثل هذا فَعَلَامَ كان يجتمع من مضىٰ؟

فقال: علىٰ الفقه وكان يأمرهم وينهاهم...» انتهىٰ.

*** موقف الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ:**

وفيه جواب شبهة مدح بعض السلف للقصاص.

الإمام أحمد كان أحيانًا يطلق لفظ القصاص علىٰ الواعظ وأحيانًا علىٰ القصاص، فإذا ورد المدح فهو يقصد الوعاظ ويسميهم قصاصًا، وإذا ورد الذم فهو يقصد القصاص، وسيتضح المعنىٰ في هذا الأثر الآتي:

٣٠- أخرج الخطيب البغدادي، وعند ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (ص٣٣٧) عن حنبل بن إسحاق قال: «قلت لعمي في القصاص، فقال: القصاص الذين يذكرون الجنة والنار والتخويف ولهم نية وصدق حديث، فأما هؤلاء الذين أحدثوا وضع الأخبار والأحاديث فلا أراه».

قلت : انظر أحمد يفصل إن كان يقصد بالقصاص الذين عندهم علم

يذكرون أمور المعاد من الجنة والنار، ومعلوم أن أمور المعاد لا يخاض فيها إلا بعلم ودليل (وعندهم نية وصدق حديث) لا يأتون بالكذب والخرافات، فهذا لا يرىٰ به الإمام بأسًا، ويجب حمل جميع ما ورد من مدح القصاص عن الإمام أحمد علىٰ ما فصَّل هو هنا.

وقد ورد للإمام أحمد كلام في مدح القصص غير هذا.

فقال: «يعجبني القصاص؛ لأنه يذكر الشفاعة والصراط».

وقال أيضًا: «يعجبني القصاص اليوم؛ لأنهم يذكرون عذاب القبر ويخوِّفون الناس».

ثم قال: (فأما هؤلاء الذين أحدثوا وضع الأخبار والأحاديث فلا أراه).

فهذا الإمام أحمد لا يرىٰ القص الذي هو وضع الأخبار والأحاديث، ونكرر أن مدحه للقصاص المقصود بهم الوعاظ الذين يعظون بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، عندهم علم، يأتون بالأحاديث ثم يذكرون الناس ويرققون قلوبهم، وهؤلاء غير أولئك الذين دعوتهم مبنية علىٰ القصص والحكايات والأخبار، والدليل أنه قال: يعجبني القصاص، ثم ذكر الذين يذكرون الجنة والنار وعذاب القبر والشفاعة والصراط، ثم يعظون الناس بأسلوب علمي، ومعلوم أن هذه الأمور من أهم أمور العقيدة وذكرها من أنفع ما يكون، ومعلوم أيضًا أنه لا يمكن ذكر هذه الأمور العقدية بدون علم شرعي وإحاطة بالأدلة، فخرج بذلك القصاص أصحاب الحكايات والأخبار

والمشاهدات الخالية عن العلم والفقه والموعظة النافعة.

ولقد أجاب ابن الجوزي «القصاص» (ص٢٩٥) عن ذلك فقال: «وقد صار كثير من الناس يطلقون علىٰ الواعظ اسم القاص، والقاص اسم مذكر، والتحقيق ما ذكرناه -وقد ذكر قبله-، فقال: القاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص...

إلىٰ أن قال: وأما التذكير فهو تعريف الخلق نعم الله ﷻ عليهم وحثهم علىٰ شكره وتحذيرهم من مخالفته».

قلت: وهذا صفة العلماء، وكان ابن الجوزي منهم، وقد عقد ابن الجوزي في كتابه «القصاص» (باب في التحذير من أقوام تشبهوا بالمذكرين فأحدثوا وابتدعوا حتىٰ أوجب فعلهم إطلاق ذم القصاص).

وقال تحت هذا الفصل: «ولما كان الخطاب بالوعظ في الأغلب للعوام وجد جهال القصاص طريقًا إلىٰ بلوغ أغراضهم، ثم ما زالت بدعهم تزيد حتىٰ تفاقم الأمر، فأتوا بالمنكرات في الأفعال والأقوال والمقاصد».

إذن فقد يطلق القص علىٰ الوعظ كما في الحديث الصحيح: «إنا لقعود عند النبي ﷺ وهو يقص علينا ويذكرنا...». وكذلك القص قد يطلق ويراد به مسائل العلم. فالعبرة إذن بالمعاني لا بالألفاظ.

وتلخيص ذلك: أن **القص كلمة عامة ككثير من الكلمات تحتمل عدة معانٍ فهنا القص يحمل معنيين:**

الأول: القصص الشرعي: وهو دعوة الناس لتوحيد الله وعبادته وتذكيرهم بالله وتعليمهم أحكام شريعته، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ [الأنعام:١٣٠].

ومعلوم أن الرسل إنما جاءت بالتوحيد وشرائع رب العالمين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [آل عمران:٦٢].

المعنىٰ الثاني للقص:الأخبار والمشاهدات والوقائع المجردة.

ولذلك فإن الأحاديث الصحيحة التي جاءت في ذم القصص والقصاصين وأنها بدعة محدثة لم تكن علىٰ عهد النبي ﷺ، وأنكرها خلفاؤه الراشدون، المقصود بها القص بالمعنىٰ الثاني (**الحكايات والأخبار**) لا بالمعنىٰ الأول قطعًا.

وأما الآثار التي في مدح القصص إن صح منها شيء فالمقصود بها المعنىٰ الأول (**القصص الشرعي**) كما هو الواضح عند النظر فيها، ولا يمكن حملها علىٰ النوع الثاني لمعارضتها للأدلة العامة والخاصة الدالة علىٰ المنع، وبهذا يتبين أن ما ورد من بعض السلف من الحث علىٰ القصص المراد به: الموعظة المبنية علىٰ شرع الله وسنة رسوله ﷺ بيانًا لأحكام الشريعة وترغيبًا فيها وترهيبًا لمن تجاوز حدود الله.

٣١- وأخرج السلفي في «الطيوريات» من طريق الفضل بن زياد قال: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: أكذب الناس السُّؤَّال والقصاص». ومثله عند

الطرطوشي في «الحوادث والبدع» (ص١١٢)، وعند ابن الحاج في «المدخل».

*** موقف يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٣٢- قال ابن الحاج في «المدخل» (٢/ ١٥٠) عن الفضل بن مهران قال: «قلت ليحيىٰ بن معين : أخ لي يقعد مع القصاص، قال: انهه، قلت: لا يقبل، قال: عظه، قلت: لا يقبل، قال: اهجره، قلت: نعم. قلت: فأتيت أحمد بن حنبل فذكرت له نحو ذلك فقال لي: قل له: يقرأ في المصحف ويذكر الله تعالىٰ في نفسه ويطلب حديث رسول الله ﷺ، قلت: فإن لم يفعل؟ قال: بل إن شاء الله. قلت: فإن لم يقبل أهجره ... فتبسم وسكت».

*** موقف عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٣٣- أخرج ابن وضاح في كتابه «البدع والنهي عنها» (ص١٩) بسنده إلىٰ الضحاك أنه قال: «رأيت عمر بن عبد العزيز يسجن القصاص ومن يجلس إليهم».

*** موقف سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

٣٤- أخرج ابن وضاح في كتاب «البدع والنهي عنها» (ص٢٠) أن عمر بن العلاء اليماني سأل سفيان الثوري فقال: «يا أبا عبد الله، أستقبل القاص، فقال سفيان: ولوا البدع ظهوركم».

*** أقوال متفرقة لبعض الأئمة الأعلام:**

٣٥- أخرج أبو الحسن الفراء في «فوائده» عن الفضل بن موسىٰ السيناني

قال: «أتيت الرقاشي وهو يقص فجعلت أستاك، فقال: أنت هنا، فقلت: أنا هنا في سنة وأنت في بدعة». «المجروحين» لابن حبان (٣/ ٩٨).

٣٦- وأخرج المروزي في «كتاب العلم»، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٢٤) عن أبي إدريس الخولاني قال: «لأن أرىٰ في ناحية المسجد نارًا تأجج أحب إلي من أن أرىٰ في ناحيته قاصًّا يقص».

٣٧- وقال الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع»: قال أبو معمر: «رأيت سيارًا أبا الحكم يستاك علىٰ باب المسجد، وقاص يقص في المسجد، فقلت له: يا أبا الحكم، الناس ينظرون إليك، فقال: إني في خير مما هم فيه، أنا في سنة وهم في بدعة».

٣٨- وأورد الطرطوشي في «الحوادث والبدع» (ص١١١)، وابن الحاج في «المدخل» (٢/ ١٤٩): «لما دخل سليمان بن مهران الأعمش البصرة نظر إلىٰ قاص يقص في المسجد فقال: حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي وائل... فتوسط الأعمش الحلقة وجعل ينتف إبطه، فقال له القاص: يا شيخ، ألا تستحي؟ نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا؟ فقال الأعمش: الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه، قال: كيف؟ قال: لأني في سنة وأنت في كذب، أنا الأعمش وما حدثتك مما تقول شيئًا».

٣٩- وأخرج ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص٢٠) عن معاوية بن قرة أنه قال: «كنا إذا رأينا الرجل يقص قلنا: هذا صاحب بدعة».

وأخرج ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٢٠-٢١) عن حمام بن الحارث التيمي قال: «لما قص إبراهيم التيمي أخرجه أبوه من داره وقال: ويلك ما هذا الذي أحدثت؟!».

٤٠- وأخرج ابن الجوزي «القصاص» (ص٣٠٦) بسنده من طريق محمد بن موسىٰ الجرجاني قال: «سمعت محمد بن كثير الصنعاني يقول: الجلوس إلىٰ القصاص فيه ثلاث خصال: الرضا -يعني: أنك راضٍ عن هذا المنكر- واستخفاف العقل-لأنهم يأتون بالشطحات والمخالفات- وذهاب المروءة. فقلت له: قد شددت، فقال: والله لو أني ملكت شيئًا من أمور المسلمين لنكلت بهم».

٤١- أخرج المروزي «كتاب العلم» وأبو نعيم في «الحلية» عن أبي قلابة قال: «ما أمات العلم إلا القصاص (يجالس الرجل القاص سنة فلا يتعلق منه بشيء، ويجلس إلىٰ العالم فلا يقوم حتىٰ يتعلق منه بشيء).

نعم، القصاص أماتوا العلم وأماتوا الدعوة الصحيحة.

قلت: سبحان الله! كأنه يقصد ما رأيناه من قصاص عصرنا ، يتخرج الرجل من عند هؤلاء الدعاة القصاصين وقد لزمهم مدة طويلة بغير فائدة تنفعه ولا معرفة لأصول دينه وعقيدته الموروثة عن سيد المرسلينﷺ علىٰ ما يخلط أولئك القصاصون بين الحق والباطل فلا تمييز لهم بين السقيم والصحيح وما يصلح وما لا يصلح؛ لعدم ملكيتهم لآلة العلم والنظر فيه.

هانحن في هذه العجالة قد أوردنا أربعين أثرًا عن السلف الكرام من الصحابة والتابعين.

والآثار في مواقفهم من القصاص كثيرة جدًّا ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ولعل الله أن يوفقنا ويوفق شباب المسلمين للاقتداء بسلفهم الكرام؛ فإنهم علىٰ الحق كانوا علىٰ ما أراده الله لهم من الدين والاتباع للرسول الكريمﷺ.

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «السنة»**: «واعلم-رحمك الله-أن الدين إنما جاء من قِبل الله تعالىٰ لم يوضع علىٰ عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسولهﷺ، فلا تتبع شيئًا بهواك؛ فتمرق من الدين...فإنه لا حجه لك فقد بين الرسول اللهﷺ لأمته السنة وأوضحها».

واعلم أن القصاص وأصحاب البدع مقصدهم التقرب إلىٰ الله، ولكنهم لم يعرفوا الطريق الصحيح، وليس عندهم علم يمنعهم من الدخول في هذه البدع، ولكن لا عذر لهم بذلك، لتقصيرهم في البحث في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدىٰ، ولا في هدىٰ تركه حسبه ضلالة، فقد بُينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر، قال تعالىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء:١٦٥]».

وإني أوجه نداء للقصاص: أن يعودوا إلىٰ حظيرة الحق، وأن يسلكوا المسلك الصحيح في الدعوة إلىٰ الله، وأن تكون دعوتهم بكتاب الله العظيم والسنة المطهرة وتعليم الناس أهم ما يحتاجون إليه من التوحيد ومعرفة الله وتعظيم أمره ونهيه ويتعلموا منهج السلف الصالح.

ومن كان قليل البضاعة من العلم الشرعي فلا يجوز له أن يتصدر للدعوة، وعليه أن يطلب العلم عند علماء السنة علىٰ منهج السلف الصالح.

وما وقعت شريحة كبيرة من الدعاة في هذه المناهج الدعوية المبتدعة من أناشيد وقصص وحكايات وفكر مجرد إلا بسبب البعد عن الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والوقوع في شراك الجماعات المعاصرة، كجماعتي الإخوان والتبليغ.

❊ ❊ ❊

الفصل السادس: مواقف وفتاوى بعض العلماء المعاصرين والأئمة المعتبرين

قال الدكتور محمد لطفي الصباغ -أستاذ أكاديمي إخواني المنهج، ولكن ما قاله في هذا التحقيق أصاب فيه الحق- في تحقيق كتاب «أحاديث القصاص» لابن تيمية: «وأمام هذه القوة العارمة للقصاص آثر فريق ممن ينتسبون إلىٰ العلم السلامة فسكتوا خوفًا من القصاص وإيثارًا للعافية... بل حمل ذلك بعضهم علىٰ تأييد الباطل...وكانت ظاهرة المجاملة أكثر وضوحًا في الأزمان المتأخرة، حتىٰ أصبحت مهمة هؤلاء -مع الأسف- كأنها مقصورة علىٰ تلمس المعاذير لهم، وتكلف التأويلات للكلمات المنكرة التي قد يروونها عن الصوفية ولتصرفاتهم الشاذة ...ولكن يأبىٰ الله إلَّا أن يقوم في كل عصر عدد من العلماء الصادقين والدعاة المجاهدين ينكرون المنكر، ويكشفون زيف الدجالين» انتهىٰ.

وإن مما يدل علىٰ إنكار العلماء المعاصرين للقصص وعدم موافقتهم للقصاص:

أ- أنهم لا يسلكون هذا المسلك أبدًا بل ينهون عنه.

ب- أنك لو حضرت مجالسهم وقرأت كتبهم وسمعت أشرطتهم فستسمع العلم والتفسير والحديث والفقه وتستفيد الفوائد والنصائح والتوجيهات العلمية ومسائل في السلوك والأدب، ولن تسمع القصص والمشاهدات لأخبار المخدرات وحوادث السيارات وأخبار من مغاسل الموتىٰ وحكايات في الغزل والزنا والعقوق وما إلىٰ ذلك من الترهات.

وهذه أشرطة وكتب العلماء موجودة: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، وقبلهم أئمة الدعوة وعلماء السنة السابقين والمعاصرين، وإليك طرفًا من كلامهم. والعلماء يعدون منهج القصص من أساليب الجهلاء.

١- موقف سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال في إجابة سؤال عن حكم الدعوة بالقصص (الفتاوىٰ - كتاب الجنائز، نشرت في مجلة الدعوة) العدد (١٤٤٥) في ٢٦/ ٧/ ١٤١٥هـ «ويكفي ما جاء في الأحاديث عن النبي ﷺ، المهم حث الناس علىٰ الطاعة والتحذير من المعاصي، كما فعل الرسول ﷺ والصحابة. **أما الحكايات التي قد تثبت أو لا تثبت فتترك**».

وقال أيضًا: «وإنها من أعمال الجهلة والمبتدعة الذين يريدون إشغال العامة بالحكايات والخرافات والأقاويل الباطلة، ويصرفونهم عن الحق الواضح البين الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله».

[الفتاوىٰ-كتاب الصلاة باب أهمية الصلاة- وصدر برقم (٢٣٧٢/ ١) (٧ / ٩ / ١٤٠١هـ) الصادر من مكتب سماحته].

٢- موقف الإمام العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما ذكر حديث خباب بن الأرت، عن النبي ﷺ قال: «**إن بني إسرائيل لما هلكوا قصوا**».

فقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن الممكن أن يقال: إن **سبب هلاكهم اهتمام وعاظهم بالقصص والحكايات دون الفقه والعلم النافع الذي يعرِّف الناس بدينهم فيحملهم ذلك علىٰ العمل الصالح لما فعلوا ذلك هلكوا، وهذا شأن كثير من قصاص زماننا الذين جُل كلامهم في وعظهم حول الإسرائيليات والرقائق والصوفيات، نسأل الله العافية**». «السلسلة الصحيحة» (٢٤٧-٢٤٨).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولينظر المؤمن العاقل في حال كثير من المسلمين اليوم، فقد أصابهم ما أصاب من قبلهم فقد أخلد وعاظهم إلىٰ القصص، وأعرضوا عن العلم النافع والعمل الصالح مصداقًا لقوله** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**لتتبعن سنن من قبلكم...**» **انتهىٰ «الجامع» (١/ ٤١٠).**

٣- موقف الإمام العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

في تفسير سورة البقرة (١/ ١٨٤) قال: «إن من أراد الهداية فليطلبها من الكتب المنزلة من السماء، ولا يطلبها من الأساطير وقصص الرهبان وقصص الزهاد وجعجعة المتكلمين والفلاسفة وما أشبه ذلك ، بل من الكتب المنزلة السماوية، فعلىٰ هذا ما يوجد في كتب الوعظ من القصص عن بعض الزهاد والعباد ونحوهم نقول لكاتبيها وقارئيها: خير لكم أن

تبدوا للناس كتاب الله، وما صح عن رسوله ﷺ، وتبسطوا ذلك وتشرحوه وتفسروه مما ينبغي أن يفهم حتىٰ يكون ذلك نافعًا للخلق؛ لأنه لا طريق للهداية إلىٰ الله إلا ما جاء من عند الله ﷻ ».

وقال أيضًا: «العلم الموروث عن محمد-صلوات الله عليه-سواء في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ من ذلك ما يشفي ويكفي، **فلا حاجة إلىٰ أن نبحث عن مواعظ ترقق القلوب من غير الكتاب والسنة، بل نحن في غنىٰ عن هذا كله، ففي العلم الموروث عن محمد ﷺ ما يشفي في كل أبواب العلم والإيمان**».

٤ - موقف العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-:

قال في «الإجابات المهمة في المشاكل الملمة» (ص١٨٣):

السؤال: هل يراد القصص أيًّا كانت علىٰ سبيل الدعوة منهج السلف الصالح، أم يقتصر الإنسان علىٰ القصص التي وردت في الكتاب والسنة؟

الجواب : نعم يقتصر الإنسان علىٰ ما ورد في القرآن من قصص الأمم السابقة وما ورد في السنة عن الرسول ﷺ في القصص عن الأمم السابقة من أجل الموعظة والاعتبار، **وما عدا هذا لا يشتغل به ما لم يثبت في الكتاب والسنة ولا يشغل نفسه به ويشغل السامعين.**

السؤال: اتخذ بعض الدعاة أسلوبًا لهداية الشباب في هذا الوقت، وذلك بسرد قصص أصحاب المخدرات وأهل الفجور وعقوق الوالدين

وذلك أمام الكثير من الشباب لكي تكون سببًا في توبتهم، فهل هذا الفعل سائغ؟ وهل كان عليه عمل السلف الصالح؟

الجواب: أخشىٰ أن يكون هذا من إشاعة الفاحشة إذا ذكر المخدرات وعقوق الوالدين ، ويكفي أن تأتي بالنصوص في النهي عن عقوق الوالدين والوعيد علىٰ ذلك، والأدلة علىٰ تحريم المسكرات والوعيد عليها، والمخدرات أشد من المسكرات، وأنه لا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه وأن يتعاطىٰ ما يضر بمصلحته ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩].

يكفي أن يؤتىٰ له بالأدلة من الكتاب والسنة دون أن يؤتىٰ بصور وقصص إما مختلقة وليست صحيحة، وإما أنها واقعة ويكون ذكرها من باب إفشاء المنكر...

«الإجابات المهمة في المشاكل الملمة» (ص١٩٢).

وقال الشيخ العلامة الفوزان أيضًا في «الأجوبة المفيدة» (ص٢٤٠): «حذر السلف -رحمهم الله- من القصاص؛ لأنهم في الغالب يتوخون في كلامهم ما يؤثر علىٰ الناس من القصص والآثار التي لم تصح، ولا يعتمدون علىٰ الدليل الصحيح، ولا يعنون في تعليم الناس أحكام دينهم وأمور عقيدتهم، لأنهم ليس عندهم فقه، ويمثلهم في وقتنا الحاضر: جماعة التبليغ بمنهجهم المعروف، مع ما عندهم من تصوف وخرافة، وكذلك القصاص في

الغالب يعتمدون علىٰ نصوص الوعيد، فيقنطوا الناس من رحمة الله تعالىٰ».

وقال أيضًا -حفظه الله تعالىٰ-: «والوعظ يكون بمواعظ الكتاب والسنة لا بالقصص والحكايات». «الإجابات المهمة في المشاكل الملمة» (٢٠٥).

٥- موقف العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال في «الفتاوىٰ الجلية عن المناهج الدعوية» الجزء الثاني (ص١٤٨): «الأسلوب القصصي أسلوب منتقد من الزمن القديم، ولقد حذر أهل العلم من السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم حذروا من القصاص؛ الذين يعتمدون في وعظهم علىٰ القصة الممزوجة بالمبالغة والكذب...

إلىٰ أن قال: فأسلوب أهل العلم هو الأسلوب الحق؛ آية قرآنية وسنة نبوية، وأحكام منقولة عن أهل العلم السابقين».

٦- موقف العلامة عبيد بن عبد الله الجابري -حفظه الله-:

«**أقول**: هدي رسول الله ﷺ وهدي خلفائه وسائر الصحابة وأئمة العلم والدين والإيمان من بعده من أهل القرون المفضلة ومن هو علىٰ النهج، **هديهم هو تقرير قواعد الدين وأصوله الكلية، يأمرون بالتوحيد، ويقررونه للناس بابًا بابًا وينهون عن الشرك ويحذرون منه ويفصلون فيه تفصيلًا حتىٰ تكون الأمة علىٰ حذر منه، كما أنهم أيضًا يدعون لجميع فرائض الدين العملية ويبينون الحلال من الحرام**، وكذلك هم ينهون عن جميع المعاصي والبدع والمحدثات في الدين، وقد يكون في مقالاتهم وخطبهم شيء من الوعظ للترغيب والترهيب.

ومن هنا نقول أن الوعاظ قسمان:

قسم علىٰ ما سبق من تقرير أصول الدين وقواعده الكلية بالدليل، ويكون في موعظتهم وخطبهم شيء من الوعظ للترغيب والترهيب تذكير بالموت والاستعداد للجنة والحذر من النار، ولكن هذا إلىٰ جانب تقعيد القواعد وتأصيل الأصول.

القسم الثاني: من لا يعتنون بتقرير قواعد الدين وأصوله ولا يهتمون بتوحيد ولا شرك، ودينهم كله أو جله هو ما ذكرت في سؤالك، **قصص وفكاهات ومجرد تشويق أو ترهيب خالٍ أو ترغيب خالٍ، فهؤلاء قصاصون، وفي أشرطتهم مضيعة للوقت ومشغلة عن طلب العلم الشرعي الذي أخبر عنه نبينا محمد ﷺ أنه سبيل الخيرية التامة، الخيرية التي تتضمن سعادة الدنيا والآخرة: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين».**

فهؤلاء يجب علىٰ المسلمين أن يحذروا كتبهم وأشرطتهم وأن يحذروا منها؛ لأن التلمذة عليهم لا تورث إلا الجهل، ترقيق قلوب بدون علم، والله سبحانه ما أثنىٰ علىٰ الوعاظ ثناء مجردًا بل أثنىٰ علىٰ العلم وأهله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [المجادلة:١١].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

وقال ﷺ: «**من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا؛ سهل الله له طريقًا إلىٰ الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماء والأرض حتىٰ الحيتان في جوف الماء، وفضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر**».

التحذير من الوعاظ والقصاص وأصحاب الفكاهات والقصص والأساليب المشوقة دون استناد إلىٰ علم شرعي يقرر منه أصول الدين وقواعده الكلية هؤلاء يحذر منهم ويحذرون؛ لأنهم لم يكونوا علىٰ هدي رسول الله ﷺ وهدي خلفائه وأصحابه وأئمة التابعين ومن بعدهم».

(مفرغ من شريط بالتسجيلات السلفية، والشريط صوتيًّا ونصيًّا موجود في شبكة سحاب السلفية).

وقال أيضًا في «شرح الأصول الستة» (ص٧٦): «العالم هو من يُفَقِّهُ الناس في دين الله من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، هو الذي يبين للناس دينهم ويبصرهم من القرآن ومن حديث النبي ﷺ وفق فهم السلف الصالح، **وأما من يأتي الناس بالحكايات والقصص فهذا ليس بعالم**».

٧- فضيلة الشيخ سعد الحصين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال في مقال بعنوان «الدعوة إلىٰ الله بالموعظة الحسنة لا بالقصص»:

«وعلىٰ هذه السنة ثبت فقهاء القرون المفضلة لا يرون الموعظة إلا الدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة من الكتاب والسنة تذكيرًا بالله وحثًّا علىٰ فعل ما أمر به، ونهيًا عما نهىٰ عنه، وتعليمًا لأحكام شريعته في الاعتقاد أولًا ثم العبادات ثم المعاملات .

ثم خلفت من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون؛ وبخاصة بعد أن ذرَّ قرن الفكر الموصوف زورًا بالإسلامي بعودة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من باريس ودعوتهما إلىٰ (تحرير الفكر من قيد التقليد)، وكانت بداية الانحراف -في هذا العصر- عن الوحي والفقه إلىٰ الفكر والظن والعاطفة، وهان علىٰ كثير من المسلمين -مهما كان مبلغهم من العلم وجودًا أو عدمًا- القول علىٰ الله والحكم علىٰ شرعه حسب فكرهم واقتناعهم؛ أي: حسب هواهم، وقد حذَّر الله عباده من سوء هذا المنقلب، فقال تعالىٰ : ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٣].

وتبعًا لذلك تحول أكثر مشاهير شباب الدعاة عن منهاج النبوة في الدعوة إلىٰ الله من الموعظة الحسنة بآيات الكتاب المبين والصحيح من سنة الرسول الكريم كما فهمها سلف الأمة المعتد بهم (لتثبيت الاعتقاد وتعليم أحكام الإسلام، وتحبيب الخالق إلىٰ خلقه وترغيبهم في ثوابه وترهيبهم من عقابه) إلىٰ ما أنتجه الفكر غير المعصوم من تلاعب بالألفاظ وتخيلات ظنِّية لأخبار ظنِّية عن الحوادث والطوارئ السابقة واللاحقة.

وتحولت الدعوة إلىٰ الله موعظة شرعية للفرد أو الجماعة إلىٰ (محاضرات) و(ندوات) و(مهرجانات) يختلط فيها الحق بالباطل والآية (المحكمة والمتشابهة) والحديث (الصحيح والضعيف والموضوع) بالقصص والشعر والأمثال والفكاهة وفنون اللغة الدَّارجة، يغلب عليها الاهتمام بالأدنىٰ دون الأعلىٰ وبالمهم (أو غير المهم) قبل الأهم.

ولأن النَّفس أمَّارة بالسُّوء إلا ما رحم ربي، ولأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدَّم، ولأن الأهواء تتجارىٰ بالعواطف كما يتجارىٰ الكَلَب بصاحبه، ولأن أكثر الناس لا يؤمنون ولا يشكرون ولا يعلمون ولا يفقهون كما بين الخالق المعبود سبحانه وبحمده، **فإن أكثر المسلمين بعد أن غيَّر الدعاة القصَّاص فطرتهم، صاروا يقبلون عليهم وينفرون من الدَّعوة علىٰ منهاج النبوة فازداد عدد القصَّاص ونقص عدد الواعظين** مما يذكِّر بقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦]. علىٰ الرَّأيين في مرجع الضَّمير في قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ﴾، **فالجناية علىٰ الدَّعوة والجاني القاصِّ والمعجبون به معًا.**

وقد بدأ الانحراف من الواعظ إلىٰ القصص مبكرًا، ولكن فقهاء الصحابة رضي الله عنهم ومن تبع منهاجهم وقفوا له بالجهاد وبيَّنوا ضلاله».

٨- موقف العلامة الشيخ ربيع المدخلي -حفظه الله-:

نختم المواقف بكلام شيخنا المجاهد الناصح ربيع السنة.

يقول السائل: ما هي نصيحتكم لكثير من الشباب الذين يعتنون بتوزيع

أشرطة القصاص والوعاظ ويهملون توزيع الأشرطة العلمية؟

الجواب: والله في الغالب أن هؤلاء الذين يهتمون بهذه الأشرطة أشرطة الوعاظ الذين أنا أعتبرهم جسورًا لأهل البدع والأحزاب، فينصب أهل البدع والأهواء جسورًا بين هؤلاء يتصيدون بهم الشباب فيبدءون بالمواعظ وبالبكاء وبالخشوع، يتظاهرون به أمام الشباب حتىٰ إذا اطمئنوا إليهم وركنوا إليهم قذفوا في نفوسهم الشبهات، ودفعوا بهم إلىٰ من كلفهم بتصيد الشباب، ولهذا ترىٰ هؤلاء الوعاظ علىٰ صلة وثيقة إما بالأحزاب الضالة وإما بالطوائف الهالكة، لا تجد منهم إلا نادرًا من السلفيين ولا تجد لهم علاقة بالسلفيين، بل هم يغمزون ويلمزون في السلفيين ويحذرون من سلوك منهجهم ويرمونهم بالبوائق، وإلىٰ آخره.

ويسهلون للناس سبل الوقوع في أحضان أهل البدع، فأنا أنصح الشباب السلفي وغيرهم بالاهتمام بالعلم الصحيح، والمنهج السلفي الصحيح، فإن أراد المواعظ ففي كتاب الله، وإن أرادوا العلم في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، فقد كان رسول الله يَعِظ موعظة كما سمعتم في حديث العرباض فتوجل القلوب وتذرف العيون، وأحيانًا يبكون ولهم خنين، ووالله لمن يقرأ في مثل رياض الصالحين ليجِدنَّ في بعضه الغنىٰ الكافي الشافي من سنة رسول الله عن هؤلاء، وعن مواعظهم الممزوجة بالبدع، وممزوجة بالخرافات والممزوجة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ لأن هؤلاء الوعاظ ليسوا بعلماء، وقد كان السلف يحتقرون هؤلاء القصاص، ويحذرون منهم ...

علىٰ كلِّ حال: منهج السلف واضح، وننصح الشباب إن أرادوا العِظَة والعبرة ففي كتاب الله -والله- العظات، وفي سنة رسول الله العظات والعبر.

وقد سئل أبو زرعة عن كتب الحارث المحاسبي، وكان أعلم وأتقىٰ وأزهد من هؤلاء الوعاظ، وكان أبعد عن البدع من هؤلاء، وُجِدَ في كلامه يعني شيء من التصوف الذي لا تخلو منه مواعظ هؤلاء...

قال: دعوها فإنها كتب ضلالة وبدع.

قالوا: إن فيها عبرة.

قال: من لم يعتبر بكتاب الله فليس له فيها عبرة.

فهذا منهج السلف، وقد حذروا من كتب أهل البدع والنظر فيها وحذروا من الكلام المعروف؛ لأنه بدع وضلالات، فعليكم بكتاب الله وسنة الرسول ومنهج السلف الصالح.

ووالله إن الذي يركن إلىٰ هؤلاء ليكونن مآله الانحراف، والسعيد من وُعِظَ بغيره، فاعتبروا يا أولي الأبصار بمن انحرف من الشباب الذين كانوا علىٰ منهج السلف فآلت بهم التأويلات الفاسدة والدعايات الباطلة إلىٰ أن يُصْبِحُوا من ألد خصوم أهل السنة، أعاذنا الله وإياكم.

(مفرغ من مادة صوتية للشيخ، وعلىٰ الشبكة بعنوان: حكم أشرطة القصاص)

الفصل السابع: بعض مفاسد القصاص

إن القصاص أحدثوا البدع وشوهوا الدعوة وضيعوا العلم وأفسدوا العوام.

وهنا سؤال لابد أن يُطرح، ما الذي يجعل هؤلاء القصاص يستبدلون الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير؟

الدوافع كثيرة؛ منها:

١- عجزهم شبه التام عن الاستدلال بآيات القرآن والأحاديث الصحيحة، فتراهم إما لا يحفظونها أو لا يعرفون كيف يستدلون بها!! قال عمر بن الخطاب ﵁ عن مثل هؤلاء: «أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها...» شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/ ١٣٩)، والدارمي(١/ ٤٧).

فالقرآن عظيم وثقيل، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥]. فهؤلاء القصاص لا يستطيعونه إذ لابد من حفظه وتلاوته تلاوة صحيحة مع الاستدلال به استدلالًا مستقيمًا وليس كذلك القصص، فلو قَدَّم فيها أو أَخَّر

أو أضاف أو حذف أو حرَّف فيها أو حتىٰ لو كذب فمن ذا الذي سيحاسبه علىٰ ذلك؟!

٢- رغبة القصاص في الشهرة وصرف وجوه الناس إليه!!

قال تميم الداري لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: «دعني أَدعُ الله وأقص وأذكِّر الناس. فقال عمر: لا. فأعاد عليه، فقال: أنت تريد أن تقول أنا تميم الداري فاعرفوني»!!ذكره الطرطوشي (ص ١٠٩).

قال أبو الفضل العراقي: «فانظر توقف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة –يعني: تميمًا الداري– الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن، وأين مثل تميم في التابعين ومن بعدهم؟». اهـ «تحذير الخواص» (ص٢٢٣).

٣- نزول من القصاصين عند رغبة العوام والجمهور؛ إذ النفوس الضعيفة تحب القصص والحكايات بينما يستثقلون المواعظ والزواجر ومعرفة الأوامر والنواهي والحلال والحرام، فلما كان القصاص يعجبهم كثيرًا تجميع الناس وكثرة المستمعين وجدوا من المناسب الإكثار من القصص وذكر الغرائب!!

أخرج الإمام أحمد في «الزهد» عن أبي المليح قال: «ذُكر ميمون القصاص فقال:لا يخطئ القاص ثلاثًا: إما أن يُسَمِّنَ قوله بما يَهْزُل دينه، وإما أن يعجب بنفسه، وإما أن يأمر بما لا يفعل » ذكره السيوطي في «تحذير الخواص» (٢٥١-٢٥٢).

٤- ومن أكبر أسباب ظهور القصاص تزيين الشيطان لهذا الأسلوب فتجدهم ينقلون كل ما هو غريب ولو كان باطلًا من أجل الإثارة فلا يتورعون عن الكذب بل هم من أكذب الناس!!

ذكر السيوطي في كتابه «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص» (ص٢٦٥) قال: «قال الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالىٰ-: أكذب الناس القصاص والسُّؤَّال»-بضم السين وفتح الهمزة مشددة -أي: الذين يسألون الناس أموالهم فيخترعون القصص ليتصدقوا عليهم-.

وقريب من السؤال من يقيمون الدورات الدينية ويأخذون عليها رسومًا مالية، فيضطر القاص لوضع القصص الجذابة، وعموم القصاص يجمعون الناس بسردهم لحكايات مضحكة تارة، ومشتملة علىٰ الفضائح تارة، والتشهير بأهل المعاصي تارة أخرىٰ.

(مقال لكاتب بصحيفة الوطن الكويتية، بتاريخ (٣/ ٦ / ٢٠٠٦): «ذم القصَّاصين»).

وللقصاص مفاسد لا تحصىٰ، وسنقتصر علىٰ ذكر بعضها من كلام أهل العلم:

١ - صرف الناس عن العلم النافع:

لقد صرف القصاص الشباب عمَّا ينفعهم من العلم بدينهم وعقيدتهم وأحكام الشريعة؛ فنتج عن ذلك جيل جاهل بالدين، حافظ لأخبار وحكايات

القصاصين، ضعيف الهمة في طلب العلم، ولقد أمات القصاص بقصصهم طلب العلم وخدروا العامة، وإنك لتجد في البلدان التي عافاها الله من القصاص إقبال عامة الناس علىٰ العلم والدروس بخلاف البلدان التي ابتليت بالقصاص، تجد عامتهم قد استثقلوا العلم الشرعي.

٢- أن دعوة القصاص اهتمت بالفروع دون الأصول:

منهج القصاص في الدعوة خاطئ، أضف إلىٰ ذلك عدم اهتمامهم بأصل الدين: العقيدة.

قال العلامة محمد إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ (الفتاوىٰ المجلد الأول- سؤال٢٠):
«وأَجد من يتكلم عن الأمور الدينية أَكثرهم أَو كلهم إلا من شاء الله لا يكتبون **ولا يرشدون إلا في أُمور هي في الحقيقة من الفروع والمكملات**، فتجد الكاتب وتجد المرشد لا يتكلم إلا حول فرضية الصلاة مثلًا ووجوب فعلها في جماعة، أو الحج، أو صيام رمضان، أو الزكاة، وأشباه ذلك، أو في أشياء من المحرمات كالربا والتعدي علىٰ الأنفس والأموال والأعراض، وغير ذلك من المعاصي والمخالفات، ونعم ما فعلوا، وحَسُن طريقًا ما سلكوا.

ولكنهم كانوا عن أهم الأهم في بعد إلىٰ الغاية، فقد كان خير الخلق محمد رسول الله ﷺ في أَول بعثته ومبدأ دعوته يبدأُ بالأهم فالأهم، وأقام ﷺ بمكة عشر سنوات من بعثته قبل فرض الصلاة التي هي عمود الإسلام وما بعدها من الأركان، كل ذلك في بيان التوحيد والدعوة إليه، وبيان الشرك وتهجينه والتحذير منه».

٣- أن مجالس القصاص ليست مجالس علم وذكر:

قال ابن الحاج في «المدخل» (٢/ ١٤٧): «مجلس العلم الذي يذكر فيه الحلال والحرام واتباع السلف ﵃ لا مجالس القصاص والوعاظ؛ فإن ذلك بدعة».

وقد أوردنا فتوىٰ ابن مسعود ﵁ بأن مجالسهم ليست مجالس الذكر الممدوحة في الأحاديث، ولذلك فإن مجالستهم غير مفيدة.

قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر» (ص١٠٠): «وقد كان جماعة من السلف يرون تخليط القصاص فينهون عن الحضور عندهم...

إلىٰ أن قال: من التغفيل تكلم القصاص عند العوام بما لا ينفع».

٤- التكلم في مسائل الإيمان والعلم بلا علم:

قال ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص١٣٥): «ومنهم من يتكلم بالرجاء والطمع من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة علىٰ المعاصي».

قلت: وقد يتكلم في مسائل الخوف والرجاء والقدر والحكمة بدون فقه للمسائل فيقع في المخالفات؛ وهذا نتيجة لقلة العلم؛ ومعظم القصاص ليس عندهم حصيلة من العلم الشرعي فيخلطون، وقد أوردنا أن شعبة كان لا يحدث القصاص؛ لأنهم ينزلون الأحاديث في غير موضعها.

٥- الشطحات:

قال ابن الجوزي في «القصاص» (ص٥٥): «ومنهم من يتكلم بالطامات والشطح الخارج عن الشرع، ويكثر في مجلسه الصياح ولو علىٰ كلام فاسد، وكم منهم من يزوق عبارة لا معنىٰ تحتها».

قلت: ومن كان ذا علم وبصيرة وسمع أشرطة هؤلاء القصاص وجد فيها الكثير من الشطح والمخالفات والأخطاء الكثيرة في العقيدة والمنهج والسلوك فضلًا عن احتوائها علىٰ كثير من الكلم الذي لا ينفع، وصرف الناس عمَّا ينفعهم من العلم بمسائل الدين وأصوله، وتعويد عامة الناس علىٰ الكذب وعدم التثبت والمبالغات والخيالات الزائفة.

٦- إيراد الخرافات والنوادر المضحكات:

ذكر السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٦٣) عن القصاص: «ويأتون بالأساطير والخرافات والنوادر المضحكة والأحاديث الموضوعة ويقولون ما ليس لهم به علم».

قلت: والنوادر المضحكة لا تصلح في المسجد ولا تليق بطالب علم، وهكذا يلوثون أفكار الناس بهذه الهزليات ويجعلون الدين مهزلة فتظهر الصورة للعامة والشباب الذي بدأ الاستقامة أن هذا هو الدين، وأن الدين والاستقامة ضحك وهزل فيتعلمون منهم سوء السمت ... وما إلىٰ ذلك من المفاسد.

ومن جهة الخرافة فكم نسمع من الخرافات والانحرافات والأخطاء العقدية في أشرطة القصاص الدعاة- زعموا- التي لا نستطيع حصرها فضلًا عن ردها !! ومن هنا أخي الغيور علىٰ دين الله، هل يجوز السكوت عن هؤلاء والإقرار وترك المجال لهم لتلويث عقول الناشئة؟!!

٧- تصدرهم المجالس وتأثر العوام بهم:

القاص لا يعرف قدر نفسه فيتصدر في النوازل والفتن.

قال ابن الجوزي في «القصاص»: «واتفق أنهم يخاطبون الجهال من العوام... فالعالم عند العوام من صعد المنبر».

قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»: «والوجه الثاني: القصاص، فإنهم يميلون وجه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير والأكاذيب من الأحاديث، ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجيبًا خارجًا عن نظر العقول».

وقال محقق كتاب «تحذير الخواص» الدكتور الصباغ: «يتمثل تأثير القصاص اليوم علىٰ العامة في أن حقيقة الإسلام قد شوهت في أذهانهم فاعتقدوا السنة بدعة، وأصبحت الأكاذيب ممزوجة بنصوص الوحي الثابتة...

إن هؤلاء القصاص قوم مهمتهم الكلام وغايتهم أن يستحوذ علىٰ إعجاب السامعين...

وقال أيضًا: إن عددًا كبيرًا من هؤلاء القصاص اتخذ القصص مهنة له يعيش من عمله فيها، ولم يكن خوف الله متوافرًا عندهم، ومن هنا غدت هذه المهنة وسيلة للكسب يسعىٰ صاحبها وراء رزقه، ولذلك نراه يسارع في ابتغاء مرضاة العوام ، فهو حريص علىٰ رضاهم وإعجابهم ، وليس حريصًا علىٰ تقويمهم ولا تعليمهم، والعامة أبدًا وفي كل عصر يولعون بالغريب، ويعجبون بالخرافة...ويستمتعون بالغرائب والعجائب، حتىٰ أضحىٰ القاص كالمغني الذي لا هم له إلا إطراب السَّامعين...

وقد كانوا في أحقاب من التاريخ سببًا في قيام بعض الاضطرابات بين أهل السنة والفرق المنحرفة عندما يشحنون العامة بما يثيرهم.

كل هذا يدل علىٰ أثرهم الفعال في المجتمع واستجابة العامة لما يطلبه هؤلاء القصاص منهم علىٰ نحو ما فعل العامة من إيذاء بابن جرير والشعبي والسيوطي، وليس من شك في أن أثرهم الديني والخُلقي كان كبيرًا ولقد لاقىٰ كلامهم رواجًا عند الدهماء وكان أشد استهواء لهم من كلام العلماء الجاد الرصين». انتهىٰ.

وقال فضيلة الشيخ سعد الحصين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حولوا الموعظة وخطبة الجمعة إلىٰ ما يشبه برامج ما يطلبه المستمعون لرغبة الأغلبية في الهزل عن الجد، فقدَّم القصاص للناس ما يرضيهم لا ما ينفعهم مما شرعت الموعظة لأجله». انتهىٰ.

وقد كثر انتشار القصاص انتشارًا كبيرًا وساهم في ذلك الانتشار كثرة الدعاية لهم من قِبل المتأثرين بالجماعات الدعوية الحديثة، وسكوت أهل العلم عنهم.

قال فضيلة الشيخ الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والواقع أن دعاة القصص والشعر والفكاهة والتهريج والتهييج هم أشهر وأكثر الدعاة اليوم**».

٨-إشاعة الفاحشة:

إن مما يلاحظ علىٰ القصاص اليوم سردهم لقصص الفواحش والمنكرات وتفصيلهم في العرض، وعلىٰ ذلك ملاحظات:

أ- أنه لا يليق بالشباب المستقيم أن يسمع هذه الأمور الفاضحة، بل ينبغي أن يكون سماعه للعلم والأدب والفقه في دين الله، وهذه الأمور يكفي الاطلاع علىٰ تحريمها واستقباح الشرع لها دون إشاعتها.

ب- أن التفصيل في ذكر هذه الفواحش والمنكرات أمر تستقبحه النفوس، فكيف إذا كان هذا طريقة دعوة وتعليم ومجالس ذكر تحسب علىٰ الدين.

ج- أن ذكر قصص المخدرات وأصحاب الفجور قد تكون من إشاعة الفاحشة وتعريف الناس ما لم يعرفوا، ويسمعها أناس فيقولون نحن أحسن من هؤلاء؛ فيزكون أنفسهم علىٰ ما عندهم من تقصير.

٩- وضع الحديث:

وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات»: أن القصاص يضعون الحديث، **وإننا نشاهد القصاص اليوم يقعون في التحديث بالأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ وذلك لقلة علمهم وقلة اهتمامهم بالحديث** وعلومه، ولذلك ينقلون ما يقرءون وما يسمعون دون تمحيص وتحقيق.

وكما قال ابن الجوزي: «فمعظم البلاء في وضع الحديث من القصاص، وهم اليوم إن أوردوا أحاديث فكثير منها ضعيف ويوردونه دون ذكر ضعفه».

قال الحافظ زين الدين في كتابه «الباعث علىٰ الخلاص من حوادث القصاص» (ص١٤٩): «ثم إنهم ينقلون حديث رسول الله ﷺ من غير معرفة بالصحيح والسقيم، قال: ولو نظر أحدهم في بعض التفاسير المصنفة لا يحل له النقل منها؛ لأن كُتُب التفاسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة ومن لا يميز صحيحها من منكرها لا يحل له الاعتماد علىٰ الكتب، قال: كيف يكون من هذه حاله مفسرًا لكتاب الله ؟ وهو لا يعرف الصحيح من السقيم».

❊ ❊ ❊

الفصل الثامن:
مثالان من أمثلة انحراف القصاص المعاصرين

لقد حرف القصاص الدعوة إلىٰ الله وشوهوها واستبدلوا الوحي بالأخبار والقصص، واستبدلوا ما جاء به الرسول من الهدىٰ والبيان والوحي بالمشاهدات والقصص والخرافات.

فأصبح ديدنهم الدعوة بالقصص والحوادث وأخبار أهل المخدرات والفواحش والعقوق وأخبار المستشفيات ومغاسل الموتىٰ.

فهل هذا هو الدين؟!

هل هذه دعوة إلىٰ الله؟!

هل هذا علم يُلقىٰ للناس؟!

وكما تقرر أن القصص منهج خاطئ في الدعوة، ومهما احتج القصاص بالكثرة وأن القصص الواقعية طريق لهداية الناس، فلا عبرة بهذا أبدًا إذا خالف الدليل الشرعي، فالشرع هو المعتمد، ومع ذلك فهذه القصص محتوية علىٰ كثير من المخالفات العقدية وأشياء لا تليق بالعقل والمروءة، وإليك طرفًا مما ينشره القصاص من المخالفات:

أ- المخالفات في قصص متعلقة بالعقيدة:

- يزعم أحد القصاص أنهم لما حفروا قبرًا رأوا فيه أفعىٰ وهو الشجاع الأقرع، وكلما حفروا قبرًا آخر وجدوه هنالك، وهذا الميت لم يكن يصلي...ثم نشرت أوراق مرسوم فيها أفعىٰ ملتفة علىٰ جنازة تارك الصلاة، ومثلها قصة تارك الصلاة الذي احترق في القبر ثم أخرجوه محترقًا.

وقد كذب أهل العلم هذه القصة وبينوا مخالفتها للعقيدة، وأن هذه الأمور غيبية.

- وزعم أيضًا في أحد القصص أن شخصًا اشترىٰ لحمًا فلما حضر مع تشييع جنازة فوضع اللحم في كمه ثم رجع إلىٰ البيت فطبخه فلم ينضج أبدًا فسأل عن السبب فقالوا هذا اللحم شهد معكم التشييع فغشيته الرحمة فلم ينضج.

- ويزعم أحدهم أن من الحور العين من جاءت إلىٰ الدنيا تطلب إسراع الدفن لأحد الموتىٰ لأنه كان صالحًا.

سبحان الله! هذه الأمور من علم الغيب التي لا يطلع عليه أحد إلا الله سبحانه وتعالىٰ.

- ومثلها القصة التي انتشرت أن أحد الفتيات رمت المصحف فمسخت حيوانًا.

وكل هذا القصص يتلقاها الناس بالقبول والتسليم والاعتقاد لها، ولا ينظرون هل هي تخالف الشرع أم لا وهل موثوقة أم لا...

بل وجد من أعداء الإسلام من يحيك القصص ليتلقفها القصاص فيشيعوها.

وقد سمعت قاصًّا يقول: غسلت ميتًا لونه أبيض ففي لحظة واحدة وبسرعة عجيبة انقلب إلىٰ إفريقي أسود اللون، وأقسم القاص علىٰ ذلك! فيا للعجب!

ولقد سألت في حينها شيخنا أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فقال**: هذا من كذب القصاص.

ويذكر بعض القصاص قصصًا فيها رجم بالغيب، ومخالفات صريحة للعقيدة...وهكذا يلعب القصاص بعقائد المسلمين.

ولسنا في صدد مناقشة هذه المخالفات في هذا البحث **لكن المقصود: أن الأخطاء العقدية موجودة بكثرة عند هؤلاء القصاص**، وما ذكر مجرد مثال وعليه فَقِسْ.

ب- المبالغة في قصص الموتىٰ والمغسلين:

لقد كثرت هذه القصص وأصبح لها متخصصون مجرد ما يأتي ميت للمغسلة نظروا في حاله؛ إن ابتسم قالوا: هذا حسن الخاتمة، وإن وجد في

وجهه حدة أو تغير حكموا عليه بسوء الخاتمة، ثم ينظرون للونه فإن ابيض لونه حكموا له بحسن الحال والمآل، وإن تغير أو اسمر لونه حكموا عليه بسوء الحال والمآل، مع أنه من المعلوم أن بعض الأمراض تؤدي إلىٰ تغير اللون إلىٰ السواد.

ثم ما دليلهم الشرعي علىٰ هذه الأشياء؟ لقد مات في عهد النبي ﷺ كفار ومشركون كأبي جهل وغيره من صناديد قريش، فما ذكر أن أحدهم تغير أو تلون واستدل النبي ﷺ علىٰ كفره بمنظره بعد الموت.

ويموت مئات الكفار ما يذكر ولا يشاهد فيهم أو في بعضهم تغير واضح، فكيف والذين يتكلمون عنهم هؤلاء القصاص أكثرهم في دائرة الإسلام، إنما وقعوا في معاصٍ قد لا تصل إلىٰ الكفر، وهل أمرنا نبينا ﷺ بالنظر إلىٰ الأموات والحكم عليهم والاستدلال علىٰ حالهم من خلال رائحة تخرج أو لون يتغير أو مادة تنزف وإظهار ذلك للناس!!

ثم يأتون هؤلاء بالكذب...غسلنا ميتًا كان يطالع القنوات فلصقت أداة التحكم في يده لم نستطع نزعه...مبالغات مستهجنة!

لقد أدمن القصاص علىٰ المبالغات حتىٰ لا يستطيعون الحديث إلا بمبالغة.

ويقول أحدهم: غسلنا امرأة مشهورة بالرقص فتجسم جسمها علىٰ شكل الرقص.

ويقولون: غسلنا فتاة لم تنخلع ملابسها من عليها؛ لأنها كانت تلبس ملابس ضيقة سافرة.

ويقولون: غسلنا شخصًا فخرج من أذنه قيح بكميات هائلة ولم يتوقف، وذلك لأنه كان يسمع الغناء...وإلىٰ آخر ذلك من العجائب والترهات البعيدة عن الشرع والدين، وفي الحقيقية هذه أمور لا فائدة فيها، وقد استنكر أهل العلم هذه الأفعال كثيرًا، وسننقل قول أحد العلماء مستنكرًا.

قال فضيلة العلامة الدكتور صالح الفوزان -حفظه الله-: «وهناك ما هو أخطر من الكتب، وهو الأشرطة الصوتية التي تسجل فيها هذه الأباطيل، وتباع أو توزع مجانًا، وهذه الأشرطة أخطر من الكتب؛ لأن شر الكتب مقصور علىٰ من يحسن القراءة، أما هذه الأشرطة فيسمعها كل أحد من الكبار أو الصغار والرجال والنساء والعوام والمتعلمين.

وهناك أشرطة وأفلام تحمل أسماء خداعة: شريط هادم اللذات، وفلم اليقين، وسموهما بذلك خداعًا، وفيهما خليط من الكلام والقصص والوعظ وذكر أحوال يزعمون أنهم شاهدوها لبعض الموتىٰ، علىٰ فرض صحتها فإنه لا يجوز لهم أن يشيعوها، بل يجب عليهم أن يستروا علىٰ أموات المسلمين ما يرونه من أحوالهم ويستغفروا لهم، إن كان هؤلاء الأموات كفارًا لم يجز لهم تجهيز جنائزهم.

ونحن يسعنا ما وسع سلفنا الصالح، فإنهم كانوا يعظون الناس بمواعظ

الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، ولم يكونوا يعظونهم بالحكايات المشبوهة والأناشيد الصوفية التي يسمونها أناشيد إسلامية حتىٰ غروا بها كثيرًا من الشباب والشابات بحجة أنها تؤثر علىٰ الناس، فقد أغنانا الله عنهما بالكتاب والسنة، ومن لم يسعه الكتاب والسنة فلا وسع الله عليه».

المرجع: «الخطب المنبرية في المناسبات العصرية» (٢/ ٢٣٩)، وكفىٰ بما قاله الشيخ بيانًا ونصحًا.

ولهذا لما أصبحت الدعوة إلىٰ الله مجرد قصص أصبحت سهلة في مقدور كل من لديه قصص يأتي يحكيها للناس فيصبح داعية إسلاميًّا، فأتىٰ السياسيون بقصص السياسة ومتابعة أخبار الكفار يلقونها ويشغلون بها المسلمين، وأتىٰ الأطباء بقصصهم، وأتىٰ رجال الأمن وموظفو السجون بمشاهدتهم، وأتىٰ المجرمون وأهل المخدرات يخبرون بحكايتهم، وأصبح هؤلاء دعاة إلىٰ الله، وورثة للأنبياء**!!!**

وتلتقي أشرطة هؤلاء القصاص في قلة المادة العلمية، وعدم الاهتمام بالعقيدة الإسلامية.

❊ ❊ ❊

الفصل التاسع: الجماعات الحديثة أحيت القصص كمنهج دعوي

القصص بدعة قديمة من عهد الصحابة، وللأسف تتجدد في كل عصر من العصور ولا حول ولا قوة إلا بالله! ومرت معنا الآثار التي تدل علىٰ أن الخوارج بجهلهم وبعدهم عن أهل العلم كان لهم دور في نشأة هذه البدعة في الإسلام.

قال الدكتور الصباغ: «وقد يظن ظانٌّ أن إفساد القصاص لم يعد موجودًا الآن وإنما هو أمر تاريخي بحت لا يتصل اليوم بواقع الحياة والناس...وهذا ظن خاطئ بعيد عن الصواب؛ لأن هؤلاء القصاص ما زالوا مع الأسف موجودين بأسماء أخرىٰ...يعيشون في الأرض فسادًا، ولئن كان المخادعون الدجالون يظهرون تحت عنوان: (القصاص)فيما مضىٰ، أنهم يظهرون في أيامنا هذه تحت عنوان: (الداعية والموجه والمربي والأستاذ والكاتب والمفكر) وما إلىٰ ذلك من الألقاب !!

ويبدو أن المجادلة التي ليست في محلها أسهمت في تأخير كشف حقيقة هؤلاء النفر... فما يزال كثير ممن لا يعرفون هؤلاء القوم علىٰ

حقيقتهم، ويخلطون بين هؤلاء المرتزقين وبين الدعاة إلىٰ الله الواعين الصادقين، وقد يكون مما ساعد علىٰ مجاملتهم والسكوت عنهم أمران:

أ- أنهم محسوبون علىٰ الدين ويظهرون باسم الدين.

ب- أن المجال فارغ والساحة خالية لهم» انتهىٰ.

وفي هذا الزمن تجددت بدعة القصاص من قِبل الجماعات الدعوية الحديثة كجماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ.

١ - جماعة التبليغ:

جماعة صوفية معروفة منهجها مبني علىٰ القصص والرؤىٰ والمنامات والتصوف الخفي وإن تسمت بالدعوة، وإليك صفتهم لتعرفهم وتعرف منهجهم الدعوي المبني علىٰ القصص والموصل إلىٰ الشرك والبدع:

أ- وقد تستَّر بعض هؤلاء القصَّاص المعاصرين تحت شعار الدعوة إلىٰ الله وفي سبيله- وما أكثرهم في عصرنا هذا -، فقلَّ أن تجد مِصرًا إلَّا وقد حلوا فيه، وراجت فيه أكاذيبهم وبدعهم علىٰ خلق غفير من عامة الناس؛ فأكثر كلامهم اليوم عن القصص، وضرب الأمثال السخيفة -التي يبادر كل فرد منهم إلىٰ حفظ أكبر قدر منها، وكأنها آيات وأحاديث-، وخوض في الفضائل والزهد علىٰ غير أساس سليم، حتىٰ إنك لتجد بينهم من يحرف نصوص القرآن والسنَّة عن مواضعها ليؤيد بها باطله الذي أتىٰ به».

ب- ومنهم من يحث الناس علىٰ الزهد وقيام الليل -وهو أمر حسن-،

ولا يُبين للعامة المقصود، فربما تاب الرجل من المعاصي والذنوب، وانقطع إلىٰ زاوية يتلقَّف قَلْبُهُ البدع والخرافات، أو حبَّبوا إليه الخروج من قطر إلىٰ قطر، والترحال من بلد إلىٰ آخر، ويرون الترحال في الدعوة إلىٰ منهجهم واجبًا متحتمًا علىٰ كل فرد منهم حتىٰ تزكو نفسه، ويصفو قلبه من الشهوات -حسب زعمهم-؛ فيركن إلىٰ التواكل -لا التوكل-، وترك الأخذ بالأسباب، فكم منهم من ترك أهله لا شيء لهم، ولا من يقوم بمصالحهم، وحوائجهم! بل كم منهم من فسدت أسرته!

ولا تجد منهم من يرشد الناس إلىٰ توحيد الله وإفراده بالعبادة، ونبذ الشرك والتحذير منه، ومن دعاته، لأنَّ هذا لا يُعدُّ من أُسس دعوتهم ومنهجهم.

ج- وثَمَّة طوائف أخرىٰ لا تقل عنها خطرًا وضررًا، لبسوا حُلة الخطابة والدعوة إلىٰ الله، فرقي الكثير منهم المنابر، وعقدت لهم الندوات والمجالس، ولا ديدن لهم إلا الصراخ، والتهويل، والقصص التي تَمُجُّها الأسماع السليمة، وسرد الآيات في غير مواضعها، وذكر للأحاديث المكذوبة والواهية، وتحلية المجالس بالحكايات، والإسرائيليات، والرؤىٰ، وبناء الأحكام عليها».

محمد الصبَّاغ في كتابه «تاريخ القصاص» نقلًا عن محقق كتاب «المذكر والتذكير والذكر» (ص ٣٠) بتصرف.

٢- جماعة الإخوان المسلمين:

إن دعوة الإخوان المسلمين كما هو معروف مقرر من أهداف الجماعة التجميع وتكثير السواد، فوجدوا القصص تؤدي الغرض وتحقق مآربهم وسنذكر شيئًا من أسلوبهم الدعوي، وأما أفاعيلهم الأخرىٰ فحدِّث ولا حرج.

قال الصباغ: «ومنهم من تصدىٰ للدعوة إلىٰ الله عن طريق تسطير المسرحيَّات! بل والأناشيد الإسلامية -زعموا-، والموشحات المخالفة للسنَّة! فليس في دين الله مسرحيَّات، بله الأناشيد، ولا يغرنك إضافة لفظ (إسلامية) لها، فكل هذه منحولة من الغرب، والروافض، والمتصوفة المارقين عن السنَّة وأهلها، فالله المستعان!».

هذا شيء من منهجهم الدعوي الفاسد.

وقال: «ومع هذا كله نجد بعض أهل العلم قد سكتوا عنهم، بل ووقع البعض في مجاملتهم في باطلهم هذا، فكان هذا من أبرز الأمور التي ساهمت في انتشار دعواتهم الباطلة، ورواجها بين عامة الناس».

الدكتور محمد الصباغ محقق كتاب «القصاص والمذكرين» (ص٧٠-٧٢).

❊ ❊ ❊

الفصل العاشر:
توجيهات

أ- **قال الدكتور محمد الصباغ**: «وهؤلاء القصاص المنحرفون الانتهازيون المبطلون يتركون أثرًا حسنًا في الشباب والشابات، فيضع هذا الواقع المرء الواعي في موقف حرج!! كيف يقطع هذا الخير الذي يلمسه من الناس المتصلين بهم! ولكن هذا الوضع لا يجوز أن يدوم بل يجب أن تقوم حركة تُعنَىٰ بالدعوة».

قلت: نعم، دعوة صافية من منبع الهدىٰ كتاب الله وسنه الرسول وفهم السلف الصالح؛ المنهج القويم الذي أراده الله بعيدًا عن هذه البدع.

وقال أيضًا: «إن نجاح هؤلاء المخرفين ينبغي أن يغري الصادقين بالعمل...لا أن يجعلهم يتركون المجال لأولئك المنحرفين...

إلىٰ أن قال: بل إنني أرىٰ صدور بعض الدراسات عن القصاص وبيان انحرافاتهم وعرض الموضوع بالمنهج العلمي بعيدًا عن العواطف والانفعالات، أمر نافع أعظم النفع وربما كان وسيلة لإصلاح الصادقين من الوعاظ والقصاص ...ومن هنا غدت الحاجة ملحة لفضح هؤلاء الدجالين

وتحذير الناس منهم بالحكمة والأسلوب المناسب».

ب- أن انتشار البدع أمر خطير علىٰ الدين فهو يغير معالم الدين.

قال سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ **في «شرح فضل الإسلام»**: «إن البدعة أكبر من الكبائر؛ لأنها تنقصٌ للإسلام وإحداث في الإسلام، وتهمة للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد... أهل البدع شرهم عظيم، وخطرهم كبير؛ لأن بدعتهم معناها التنقص للإسلام، وأنه يحتاج لهذه البدعة، ويرىٰ صاحبها أنه محق، ويستمر عليها ويبقىٰ عليها، ويجادل عنها، نسأل الله العافية». انتهىٰ.

ومن خطر البدعة أيضًا: أن المرء إذا لم يتحرَّ الحق فإنه قد يقع في البدعة وهو لا يشعر، لاشتمالها علىٰ حق وباطل والتباسهما، فمن هنا وجب الحذر والتحري للحق.

قال سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ **في «شرح فضل الإسلام»**: «وإن من أخطار البدعة: أن صاحبها لا يوفق للتوبة، يرىٰ أنه مُصيب ويستمر علىٰ الباطل، هذا من أخطارها وبلائها، فالواجب الحذر من البدع؛ لأنها شر عظيم، ولهذا قالﷺ في الحديث الصحيح: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وقال: «**كل بدعة ضلالة**».

وسئل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: عن صحة الحديث: «**إن الله احتجز التوبة علىٰ كل صاحب بدعة**»؟

فأجاب:

وهذا هو الحق؛ أن الله احتجب التوبة عن صاحب البدعة، ومعناها: أنه يستحسنها ويرىٰ أنه مصيب، ولهذا فالغالب أنه يموت عليها -والعياذ بالله-، لأنه يرىٰ أنه مصيب، بخلاف صاحب المعصية، الذي يعرف أنه عاصٍ وأنه مجرم وأنه مخطئ، فيتوب وقد يتوب الله عليه، لكن صاحب البدعة علىٰ خطر؛ لأنه يستحسنها ويتبع هواه، ولهذا فهو علىٰ خطر من حجب التوبة عنه لاستحسانه للبدعة، وظنه أنه علىٰ هدىٰ واعتقاد أنه علىٰ حق.

أما إذا هداه الله وتبصر وتاب؛ تاب الله عليه، وجميع الذنوب إذا تاب منها العبد تاب الله عليه حتىٰ الشرك الذي هو أكبر من البدعة، الواجب علىٰ المؤمن الحذر، وألا يغتر بالكثرة، وأن يعتني بالسُّنة والدليل، وأن يخاف علىٰ نفسه ولا يأمن؛ لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿ **أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾ [الأعراف:٩٩].

يعمل ويجتهد في الطاعة، وهو خائف وَجِل، غير مطمئن، بل يَحْذَر البدع ويحذر المعاصي ويتبع أهل الحق ويسير معهم، ويبتعد عن أهل الباطل وصحبتهم، هكذا المؤمن دائمًا علىٰ حذر.

قال الله-جل وعلا-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة:٧-٨].

وقال-جل وعلا-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [الملك:١٢].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

فيجب الحذر وعدم الطمأنينة لرأي فلان ورأي فلان، حتىٰ تعلم الدليل من الكتاب والسُّنة، فالواجب الحذر من ذلك، وأن يتقيد المؤمن بما شرع الله وما درج عليه أصحاب النبيﷺ في العبادات، وأن يحذر أن يزيد شيئًا ما شرعه الله، فالله -جل وعلا- قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣]. فالله أكمل الدين، فليس لأحد أن يزيد فيه». انتهىٰ.

ج- ولنعلم الغربة الشديدة للسنة وأهلها التي نعيشها في هذا الزمن وكثرة الباطل وزخرفه، وأن أكثر الناس يعيشون في ظلام ما بين الجهل البسيط والجهل المركب المتمثل في البدع بشتىٰ أنواعها، وتأمل الكلام الآتي نقلًا من كلام الصابوني وهو يتكلم عن عصره فما بالك بعصرنا!

قال في «عقيدة السلف» (ص٣٠): «قال الأستاذ الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنا بفضل الله عَزَّ وَجَلَّ متبع لآثارهم، مستضيء بأنوارهم، ناصح لإخواني وأصحابي ألا يزلقوا عن منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين، وظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدة منها علىٰ لسان واحد في عصر أولئك الأئمة؛ لهجروه وبدَّعوه

ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه، ولا يغرن إخواني حفظهم الله كثرة أهل البدع، ووفور عددهم، فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة، إذ الرسول المصطفىٰ ﷺ قال: «**إن من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم ويكثر الجهل**».

والعلم هو السنة، والجهل هو البدعة، ومن تمسك بسنة رسول الله ﷺ وعمل بها واستقام عليها ودعا إليها، كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرىٰ علىٰ هذه الجملة في أوائل الإسلام والملة، إذ الرسول المصطفىٰ ﷺ قال له:«**أجر خمسين**، فقيل: خمسين منهم؟ قال: **بل منكم**». إنما قال ﷺ ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد أمته».

فيجب علىٰ المحبين للسنة أن يحرسوها من هذه البدع وأن يسعوا في الإصلاح، ومن هذه البدع المنتشرة بدعة القصص في الدعوة التي أماتت العلم والسنة وصرفت المسلمين عن أهم ما يحتاجون إليه من تعلم التوحيد والسنة، وبث فيهم الخرافات والانحرافات.

❊ ❊ ❊

خاتمة

ومن هنا يتضح أن اتخاذ القصص والحكايات المجردة بدعة في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، فليس من سبيل المؤمنين ولا طريق أهل السنة السلفيين اتخاذ القصص والحوادث ورواية الوقائع والمشاهدات طريقًا للدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، وليس مسلكًا شرعيًّا صحيحًا، فإن الدعوة إلىٰ الله أرفع وأشرف من أن تنزل إلىٰ هذه المقامات، بل الدعوة الحق تكون بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

ويجب علىٰ أهل العلم أن يكشفوا حال هؤلاء القصاص العابثين بالدعوة إلىٰ الله، فإن هذا المنكر لا يتمكن من رده إلا أهل العلم، فإنه يجب تطهير ميدان الدعوة من هذه المحدثات والدعوة للتمسك بالسنة علمًا وعملًا ودعوة.

هذا، وأسأل الله الكريم أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، صوابًا علىٰ النَّهج القويم، وأن يجعله قربةً لي عنده مدَّخرة ليوم الدِّين، وأن ينفع به من يطَّلع عليه من المسلمين، وأن يغفر لي ما اعتراه من خطأ أو زللٍ، ويوفِّقني عاجلًا غير آجلٍ لإصلاحه؛ إنَّ ربِّي لطيفٌ لما يشاء إنَّه هو العليم الحكيم.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات